الصحوة الإسلامية

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر من جامعة دار العلوم زاهدان – إيران – السنة الثالثة عشرة – العدد:٣ صفر ١٤٣٨

العالم الإسلامي بين الأصدقاء والأعداء

فضيلة الشيخ عبد الحميد في خطبة الجمعة:

يجب أن لا يكرر الرئيس الأمريكي الجديد أخطاء الرؤساء السابقين



ترامب ومستقبل العالم الإسلامي

الفرار إلى المدرسة!!

مسلسل الاجتهاد الحثيث والهجرة والرحلة المتواصلة لتحصيل العلم، طوال ما يزيد على 32 سنة!
في حوار مع العالم النبيل والفيلسوف الخبير العلامة خدارحم الروديني حفظه الله.

المسلمون في بورما ضحايا سهوة الأحباب وسطوة الأنذال!



قصتي مع الكتاب بين الغابر والحاضر



بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر من جامعة دار العلوم زاهدان - إيران
السنة الثالثة عشرة - صفر ١٤٣٨ هـ.ق



في هذا العدد

تعالت صرخات المظلومين والمستضعفين، وارتفعت آهات الأرامل وأنات الثكالى، وبكاء المساكين واليتامي هذا من جانب، وأصبح المسلمون يغطون في نوم عميق، من غير أي رغبة في اليقظة، من جانب آخر، وقام الأعداء قومة واحدة مستغلين هذه الفرصة لإبادة المسلمين، وتبديد شملهم أكثر فأكثر، مما ولد وضعا مبكيا متأزما للغاية، يباد المسلمون في بلادهم في صمت مميت، من غير أن يحرك الآخرون ساكنا وكأن شيئا لم يكن، وهذا لأن المسلمين فقدوا غيرتهم وحميتهم الإسلامية، ,,والافتتاحية" الحاضرة فتح هذا الملف، وعالجت الأزمة بشكل أكمل، داعية إلى العودة للغيرة والحمية.

ثم ترتمي المجلة إلى حضن القرآن الكريم لتعالج الأمراض الروحية الفاشية في الأمة الإسلامية في ضوء تفسير معارف القرآن.

لا خلاف بين اثنين بأن فوز ترامب ودخوله في المكتب البيضاوي، شكل للعالم جميعا مفاجأة كبيرة، بما فيه العالم الإسلامي وغير الإسلامي، فكيف سوف يكون مستقبل العالم الإسلامي على متن طائرة ترامب؟ خاصة وهو من أبدى حقده وبغضه بالنسبة إلى المسلمين سواء في المناظرات الكلامية والحملات الانتخابية، موضوعنا الموجود "على هامش الأحداث" تبنى إيضاح هذا الملف.

وفي ملف "قضايا معاصرة" تصوير من مأساة مسلمي بورما، الذين ينتقلون من مأساة إلى مأساة، متراوحين بين قارب الموت ودوامة التغريب، في تاريخ من الاضطهاد في ظل هيمنة البوذية الذين لا يوجد في قاموسهم كلمة تعني الرحمة والإنسانية، بل همجية وبربرية بأكمل معانيها، وتقتيل وتعذيب وتهجير ممنهج وتشريد ومأساة إثر مأساة وهم يستغيثون إخوانهم في أنحاء العالم من غير أن يتلقوا دعما يذكر، وكاتبنا حلل وضع هذه الأقلية المسلمة البورمية في شيء من البسط والتفصيل.

وفي ملف "الحوار" حصيلة حوار ممتع ومفيد جدا مع العالم الرباني والفيلسوف الخبير العلامة خدارحم الروديني حفظه الله من أبرز الأساتذة بجامعة دارالعلوم زاهدان وأقدمهم، أجرته "مجلة نداء إسلام" الفارسية، ولما رأينا أنه يحتوي على نقاط براقة، وتجارب قيمة جاءت كحصيلة لمسلسل من الاجتهاد والرحلة والهجرة لأجل تحصيل العلم، وتجشم المصاعب والمحن في هذا السبيل، قمنا بنقله إلى العربية، كي يستفيد منه قراؤنا الكرام أيضا، بخاصة جيل الطلاب والعلماء، بما أنه كفيل بتنوير دربهم، ودفعهم إلى اكتساب العلم مهما كانت الظروف حالكة والأجواء عويصة، ونريد نشره في حلقات.

وتتمع في هذا العدد مقالات وتحاليل مفيدة أخرى.

فإلى القراء الكرام هذه الملفات ونرحب بكل رأي وتعليق من قبل القراء الكرام.

المشرف العام

سماحة الشيخ عبد الحميد حفظه الله

رئاسة التحرير

الهيئة التحريرية

- المقالات لاتعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة والجامعة.
- تستقبل المجلة مقالات الكتاب والمفكرين في مجال تقدمها.
- المجلة غير ملزمة باعادة أى مادة تتلقاها للنشر.

شروط النشر:

- تنشر المجلة المقالات والبحوث التي تتسم بالأصالة والعمق والموضوعية وتتميز بأسلوب البحث العلمي.
- يرجى ألا يزيد حجم المقالة على ثلاث صفحات A4 بفونت 14.
- لا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر في مكان آخر.
- يرجى الاحتفاظ بصورة من المقالات، فإنها لا تعاد نشرت أم لم تنشر.
- يرجى أن يكون البحث مكتوبا على الآلة الكاتبة متجنبا من الأخطاء وإلا فبخط واضح.
- للمجلة الحق في التلخيص وتعديل العبارات دون أي مساس في المحتوى.

المحتويات

الافتتاحية:

العالم الإسلامي بين الأصدقاء والأعداء/ سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي ٢

على هامش الأحداث:

ترامب ومستقبل العالم الإسلامي/ عبد الرحمن محمد جمال ٣

على مائدة القرآن:

تفسير معارف القرآن/ العلامة المفتي محمد شفيع العثماني/ تعريب: الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي ٤

محاضرات ومواقف: فضيلة الشيخ عبد الحميد في خطبة الجمعة:

يجب أن لا يكرر الرئيس الأمريكي الجديد أخطاء الرؤساء السابقين ٧

منثورات:

اقتباسات علمية، أدبية، اجتماعية، ثقافية، فكرية، عملية/ إعداد: سماحة الأستاذ المفتي عبد القادر العارفي ٨

التوجيه الاسلامي:

مهارات الأستاذ في تنمية مواهب الطالب علميا وتربويا/ معالي الدكتور عبيد الله إسماعيل ١٠

حوار:

الفرار إلى المدرسة!!/ تعريب: السيد مسعود ١٢

دراسات اسلامية:

أضواء على تدوين الحديث في القرون الأولى [القسط الثالث] ١٤

الادب العربي والاسلامي:

كيف تسلك الطريق إلى الكتابة (١٣)/ الأستاذ نور عالم خليل الأميني ١٦

قضايا معاصرة:

المسلمون في بورما ضحايا سهوة الأحباب وسطوة الأنذال/ السيد مسعود ١٨

القاموس: معجم المصطلحات الحديثة وكيفية استعمالها (٣٦) ٢٠

المثنوى:

على مائدة المثنوي/ تعريب: الشيخ عبدالواحد قلندرزهي ٢١

مكتبة المجلة:

أبو الحسن الندوي في (شخصيات وكتب)/ عبد القادر الأرناؤوط ٢٢

واحة الشعر: أبو يحيى الليبي ٢٣

مدونات:

قصتي مع الكتاب... بين الغابر والحاضر/ الأستاذ كليم الله البشيني ٢٤

بأقلام الطلبة:

أخي الأسير...!/ محمد سالارزهي ٢٦

عباقرة فارس:

عبد الكريم بن مالك الجزري/ أبو محمد البلوشي ٢٧

ينابيع المعرفة: ٢٨

في ذمة الله: ٢٩

شؤون إسلامية ودولية:

بين فوز ترامب والدعوة لإسقاط الإسلام/ مهنا الحبيل ٣٠

مقالات في الفكر: ٣١

لعلكم تُرزقون بضعفائكم/ عبدالله عبيد اللهي

العالم الإسلامي بين الأصدقاء والأعداء

سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي

ينزل الوحي الإلهي والرسالة السماوية في مكّة المكرمة وفي غار حراء على أفضل إنسان على وجه الأرض، فيبعث رسولا ونبيا، ويمضي وهو يحمل هذ النور المبين، والرسالة الكبيرة، والأمانة العظمية إلى بيته، ليقصّ ما جرى له على صاحبة أسراره ورفيقة حياته خديجة الكبرى رضي الله عنها، فتؤمن به، ولا تألو جهدا في تقوية قلبه وراحة باله. ثم يقع نور الإسلام في قلوب ذوى الفطرة السليمة والصادقين والواقعيين شيئا فشيئا، وكل من يعتنق الإسلام منهم، يرى نفسه والرسول صلى الله عليه وسلم نحو غاية واحدة وهدف واحد، والجميع يستقيمون ويصمدون صمود الجبال في تبليغ رسالة الحق والخدمة إلى الإسلام.

اعتناق الإسلام يعني مواجهة أي نوع من المشكلات والآلام في العهد المكي وكذلك المدني، لذلك تحمّل الذين اعتنقوا الإسلام مخلصين في ذلك الوقت كلّ أنواع المحن والمشكلات، ولقد وصل التعاطف والتعاون والتوادّ بينهم إلى حدّ كانت تعتبر مشكلة الفرد وألمه مشكلة الجميع وألمهم، ومشكلة الجميع وألمهم مشكلة الفرد وألمه، بحيث إذا اشتكى أحدهم الجوع اشتكى الجميع؛ وعندما يتضرر أحدهم أو تصيبه خسارة، يشعر بها الجميع، ويسعون في دفع الضرر منه وتدارك خسارته؛ وعندما يصاب المجتمع بمشكلة أو أزمة، يثور القلق في كافّة أفراده، ويسعى الجميع لمواجهتها، ويبحث الجميع عن حلول لها.

وصفت أوضاع المجتمع الإسلامي في ذلك الوقت، تلك المدينة المثالية التي تطلع إليها المسلمون في الأجيال اللاحقة على لسان الرسول الكريم بهذه الكلمات: "مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى". (رواه مسلم)

في العهود اللاحقة، وإن برزت مشكلات وسوء تفاهمات وضعف من ناحية، ومؤامرات أعداء الإسلام والمنافقين من ناحية أخرى، وضعفت الوحدة السابقة إلى حدما، واشتعلت نيران الاختلافات، لكن مع ذلك بقيت الأمة متحدة وفي جبهة واحدة تجاه مؤامرات أعداء الإسلام، ولم تسمح أن يستغل الأعداء الاختلافات والنزعات استغلالا سيئا.

يمكن لنا أن نفهم هذا الموضوع أفضل من خلال التعمّق في الحادثة التاريخية التي ذكرها العلامة ابن كثير، والتي لنا فيها درس كبير. يقول ابن كثير رحمه الله في كتابه تاريخ البداية والنهاية: "فلم يزل معاوية (رضي الله عنه) نائبا على الشام في الدولة العمرية والعثمانية مدّة خلافة عثمان (رضي الله عنه)، وافتتح في سنة سبع وعشرين جزيرة قبرص وسكنها المسلمون قريبا من ستين سنة في أيامه ومن بعده، ولم تزل الفتوحات والجهاد قائما على ساقه في أيامه في بلاد الروم والفرنج وغيرها، فلما كان من أمره وأمر أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) ما كان، لم يقع في تلك الأيام فتح بالكلية، لا على يديه ولا على يدي علي (رضي الله عنه)، وطمع في معاوية (رضي الله عنه) ملك الروم بعد أن كان قد أخشاه وأذله، وقهر جنده ودحاهم، فلما رأى ملك الروم اشتغال معاوية بحرب علي (رضي الله عنهما) تدانى إلى بعض البلاد في جنود عظيمة وطمع فيه، فكتب معاوية إليه: والله لئن لم تنته وترجع إلى بلادك يا لعين لأصطلحن أنا وابن عمي عليك ولأخرجنك من جميع بلادك، ولأضيقن عليك الأرض بما رحبت. فعند ذلك خاف ملك الروم وانكفّ، وبعث يطلب الهدنة. (ابن كثير، البداية والنهاية:٨/١٧٣)

ثمّ جرى أمر التحكيم بين علي ومعاوية رضي الله عنهما بعد هذه الواقعة صيانة للدماء وإيقافا لزوال قوى المسلمين في النزاعات الداخلية، وسدّا لأبواب الاستغلال السيء من جانب الأعداء المتربصين، إلى أن جاء ذلك الصلح الهامّ التاريخي بين معاوية والحسن بن علي رضي الله عنهما، فانعقدت الكلمة على معاوية في سنة إحدى وأربعين، وانتهت النزاعات والاختلافات الداخلية، وبهذا الصلح وعودة الأمن ووحدة الكلمة في البلاد الإسلامية، حصلت تقدمات وظهرت الفتوحات الإسلامية من جديد.

إن الواقعة المذكورة تحمل معها دروسا عديدة؛ منها: كلما ظهرت اختلافات وانشقاقات وتفرقات بين الجماعات والمكوّنات الأساسية المؤثرة في العالم الإسلامي، وأدّت هذه الاختلافات إلى الصراعات الدموية والمواجهات المسلحة والحروب الداخلية، توفرت مجالات تدخّل الأعداء العابث وطمعهم في البلاد الإسلامية واحتلالهم لها، إضافة إلى الخسائر التي تركتها هذه الحروب في الأرواح والممتلكات.

الدرس الآخر أن نرحّب بكل فرصة وإمكانية للمصالحة، وإيقاف نزيف الدماء ما أمكن، وأن نتقدم نحو الوحدة والانسجام.

وإن دققنا النظر، نجد أن في القرون الأولى كانت الغيرة الدينية والإسلامية للمسلمين تبلغ إلى حد لم يكن يتحمل حكام البلاد الإسلامية رغم سمعتهم السيئة في تنفيذ العدل والأحكام الإسلامية، أن يتركوا نداء مسلم أو مسلمة بلا جواب.

يحكي البلاذري في فتوح البلدان: أنّ سفينة كانت فيها نساء مسلمات تعرض لها قوم من ميد الديبل في بوارج، فأخذوا السفينة بما فيها، فنادت امرأة منهن وكانت من بني يربوع، يا حجاج! وبلغ الحجاج ذلك، فقال: يا لبيك، فأرسل إلى داهر يسأله تخلية النسوة. فقال: إنما أخذهنّ لصوص لا أقدر عليهم، فأغزى الحجاج عبيد الله بن نبهان الديبل فقتل، فكتب إلى بديل بن طهفة البجلي وهو بعمان يأمره أن يسير إلى الديبل، فلما لقيهم نفر به فرسه فأطاف به العدو فقتلوه... ثم ولى الحجاج محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل في أيام الوليد بن عبد الملك فغزا السند... (فتوح البلدان)

تاريخنا الحافل بالمفاخر مليئ بمثل هذه النماذج، ولا شكّ أنهم كانوا رغم ما لديهم من ضعف وهوان، مسلمون غيارى.

لكن ساءت أوضاع الأمّة الإسلامية وتدهورت في عصرنا، وتعلو صرخات المستصرخين والمستصرخات يوميا، وتعرض الجثث المتقطعة والأشلاء الممزعة للأطفال للعالم يوميا، وتنتهك عفة الحرائر وكرامتهن. يحدث كل هذا وكأنّ شيئا لم يحدث! والأسوء من ذلك أن بعض المسلمين يتحالفون مع أعداء الإسلام على فريق آخر منهم، يضطهدونهم ويقمعونهم، وهناك البعض من المسلمين يهجمون على بلد إسلامي بإشارة الكفار، يقتلون أهله ويدمرون منازلهم، وهم يفتخرون بتحالفهم مع الأعداء.

والكارثة أنّ أعداء الإسلام أدركوا نقاط ضعف المسلمين، ويعلمون جيدا طرق إثارة الكراهية والطائفية بينهم، بحيث أنّ المرء المسلم يرى المسلم الذي يخالفه في الرأي أسوء من كل كافر، ولا يفكر في خيار تجاه أخيه المسلم الذي يخالفه في الرأي سوى تصفيته الجسدية أو طرده.

المؤسف أن الكثير من الكفار والمشركين لا يشعرون تهديدا من جانب بعض المسلمين، بل يتمتعون بعناياتهم ومجهوداتهم؛ لكن المسلمين

الذين لا يفكرون مثلهم، لا يأمنون جوانب هؤلاء المسلمين.

نظرا إلى الأوضاع المتدهورة، يتساءل الكثير من المسلمين والجيل المعاصر بصراحة أحيانا وبلسان الحال أخرى: إلى متى تستمرهذه الأوضاع في العالم الإسلامي؟ لماذا الأسلحة التي يجب أن تستخدم ضدّ العدو المشترك، تستخدم ضدّ المسلمين؟ لماذ يبدل المسلمون ثرواتهم وأموالهم إلى ركام ورماد؟ لماذا تدمر منازل المسلمين وبيوتهم بأيدي المسلمين فوق رؤوسهم؟ لماذا يتحالف البعض من المسلمين مع الأعداء الألداء والحاقدين لاستهداف وقمع إخوانهم المسلمين؟ أين ذهبت الغيرة الإسلامية؟ هل هذه هي الأخوة الإسلامية؟! ما هي متطلبات الوحدة الإسلامية والأخوة الدينية؟

في العصر الذي تحالفت اليهود والنصارى، الطائفتان اللتان كانت بينهم عداوة كبيرة، لماذا تعجز الفرق والأحزاب الإسلامية والاتجاهات المتنوعة من أن يقترب بعضها مع بعض، ويجربوا عمليا الوحدة والتعاطف والتواد بينهم؟ ماهي المهمة الشرعية للعلماء والمفكرين في العالم الإسلامي في مثل هذه الأوضاع؟ أي فرصة تنتظرها الحكومات والأحزاب والمؤسسات الإسلامية ونشطاء مجالات الدعوة والتبليغ والإصلاح ليقوموا بدورهم؟ ألا توجد في منظمة التعاون الإسلامي عقول مبتكرة تطرح حلولا ناجعة للخروج من المأزق الراهن؟ و...؟

هذه أسئلة بلا جواب، يواجهها في عصرنا جماهير الشعوب المسلمة في العالم الإسلامي، ولا شك أن الأجيال القادمة لن يغفر ولاة الأمور والمسؤولين المعاصرين؛ والمعنيين بشؤون المسلمين لأنّ تبعات التدمير والتخريب الموجودة، لن تبقى حكرا على الجيل المعاصر.

وما لا يخفى على أحد، أن اللامبالاة وعدم الشعور بالمسؤولية تجاه الأوضاع المتدهورة، ليست لها مكانة في قاموس الإسلام فحسب، بل تكون سببا للخزي في الدنيا والآخرة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم".

نأمل أن تُحدث الأزمات الراهنة تغييرات مؤثرة ومفيدة في مجال الفكر وسلوك المسلمين، وأن تدفع هذه الأمواجُ الهائلةُ للفتن والتوترات، العالمَ الإسلاميَ والمجتمعَ البشريَ نحو مزيد من الوعي والصحوة.

وهو المستعان وعليه التكلان ولاحول ولا قوة إلا بالله.

على هامش الأحداث

ترامب ومستقبل العالم الإسلامي



عبد الرحمن محمد جمال

فاجأ دونالد ترامب العالم بفوزه الكاسح في الانتخابات الرئاسة الأمريكية حيث تقدّم على منافسته الديمقراطية هيلاري كلينتون رغم جميع المؤشرات والاستطلاعات الرأي السابقة ترجيح كفة الأخيرة.

لم يكد يصدَّق فوز ترامب، وحتى الموافقون في حيرة من نتيجة الانتخابات، كيف وقد كانت كل المؤشرات تؤكد أن كلينتون هي الفائزة سواء في الدعايات الخطابية أو في المناظرات الانتخابية أو في الإعلام الذي كان منحازا لفريق كلينتون إلى حد كبير، ولكن النتائج جاءت على عكس ما تكهنه المحللون وأظهرت استطلاعات الرأي، أما كيف فاز ترامب على منافسته بفارق كبير، فهذا لغز ربما يحله المستقبل.

ترامب مشهور بعداءه للإسلام والمسلمين، فقد كان إبان دعاياته الانتخابية صريحا في موافقه العدائية ضد المسلمين، صريحا في مواقفه العنصرية والمتطرفة، وقد دعا غير مرة إلى منع المسلمين من دخول الولايات المتحدة، وإغلاق الحدود أمامهم، ومراقبة المساجد الموجودة هناك وإلزام المسلمين بوضع شارة للتعريف بديانتهم. ووصف الإسلام بـ"الإسلام الإرهابي المطترف".

أمريكان بانتخابهم ترامب. الرجل المتهور والمتطرف والعنصري. كشفوا عن وجههم الحقيقي وأنهم عنصريون يعادون الإسلام والمسلمين، وأن غير الأمريكيين لا وزن لهم ولا قيمة ما دام لم يخضعوا للمبادئ الأمريكية وللديانة الأمريكية، وقد قال ترامب في أول تصريحاته بعد فوزه أن مصلحة الوطن في مقدمة الاهتمام، حيث قال "نحن نضع مصالحنا الوطنية قبل أي أمر آخر". فمعنى ذلك أن أمريكا تعادي كل عنصر غير أمريكي أو كل من لا تعجبه السياسات الأمريكية المتهورة.

عدم إعجاب أي طرف غير أمريكي مسلم أو غير مسلم، ثم مباركة وترحيب نتانياهو وبوتين وفرحهما بفوزه يكشف وجه ترامب الحقيقي أكثر فأكثر، حيث الوجه المشترك بين هذه الأطراف الثلاثة تدمير العالم وإبادة المسلمين واغتصاب امتلاكهم وخيراتهم.

يبقى السؤال ماذا سيكون موقف ترامب مع العالم الإسلامي، هل كان صادقا في عداءه للإسلام أم أنه مجرد دعايات لجذب الأصوات؟ وكيف سيعامله العالم الإسلامي، هل يغازله أم يعارضه؟ لا يمكن التكهن بمستقبل ترامب وتطلعاته وطموحاته حيث لم يزل يكتنف الضبابية والغموض مواقفه، فقد عدل عن كثير من مواقفه، ولأن في كثير منها إلى حد كبير.

وليعلم أيضا أن نظام الحكم في أمريكا عامة يمثله الكونغرس والمجلس، فإن الرئيس الأمريكي بصفته رئيسا لا يمكنه التصرف كيفما شاء وطاب له، لذلك يرى الكثير أن ترامب سوف يضطر لتعديل مواقفه العدائية ضد الإسلام والمسلمين خاصة وأن المسلمين لهم دور حاسم في رفع المستوى الاقتصادي لأمريكا، وأنهم شريحة لا تنفك عن المجتمع الأمريكي.

وسواء عادى المسلمين أو عاطفهم فقد آن الأوان للمسلمين أن يخرجوا من هذ الضعف والوهن والتبعية والجمود الذي خيّم عليهم مدة من الزمن، وكفاهم ذلة أنه يحكمهم يوما رجل متهتك غير عقلاني وتارة رجل أسود لا يعرف له نسب وأخرى رجل متهور عنصري عاهر ليس في قاموسه شيء من معاني الأخلاق والإنسانية.

فقد أصبحنا أكلة سائغة لكل من هب ودب، وهدفا سهلا للتآمر، تتلاعب بنا الأمم وتسيّرنا حيث تسير بهم أهواءهم وأهدافهم.

فقد آن لنا أن نخرج من تبعية أمريكا، ونقوم على ساقنا، وها هي الشعوب تنتفض وتتقدم والأمة الإسلامية ما زالت متقهقرة متخلفة مخذولة آخذة أذناب الذلاء والسفهاء، مع أنها أحق بالقيادة وبإنقاذ العالم من الانهيار الذي مني به أخيرا نتيجة سوء قيادة أمريكا والغرب، فإن المسلم هو صاحب الرسالة، وسيد هذا الكون، يستطيع أن يقلب التيار رأسا على عقب شريطة أن يعود إلى سيرته ويحتضن رسالته التي وكّل بها، يهيب به الشاعر الإسلام محمد إقبال فيقول: " أنت للسر الأزلي حارس وأمين، وسيد هذا الكون يسارويمين، لقد كانت نشأتك من التراب، وبك قوام العالم وبقاء الأمم، اشرب كأسا فائضة من اليقين، وانهض من حضيض الظن والتخمين، انتبه من السبات العميق، الذي طال أمده، واشتدت وطأته.

" يا باني الحرم! ويا خليفة إبراهيم! انهض لبناء العالم من جديد، انتبه من السبات العميق، الذي طال أمده، واشتدت وطاته". (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ٣٧٣)

تفسير معارف القرآن

تفسير سورة البقرة آية ١٤٣-١٤٤



العلامة المفتي محمد شفيع العثماني
تعريب: المفتي محمد قاسم القاسمي

وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۚ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾

التفسير المختصر

وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ (رغم أنّهم كانوا يعلمون كلّ شيء إلا أنّ حالة عنادهم وصلت إلى حد لا يرجى منهم أن يقبلوا قبلتكم) وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ (مثلاً قبلة اليهود بيت المقدس، وقبلة النصارى شرقي بيت المقدس) وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ (والتوجه إلى بيت المقدس وإن كان حكماً سماوياً ولكن الآن نسخ، فالتوجه إليه اتباع للهوى) إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ (تاركي الحكم، ومستحيل أن تكون من الظالمين بسبب العصمة، فيستحيل أن تتبع أهواءهم وتقبل قبلتهم).

فقه الحياة أو الأحكام

دلّ قوله تعالى "وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ"، على أنّ الكعبة لا تزال قبلة إلى يوم القيامة، وكان الله سبحانه وتعالى أراد أن يقطع رجاء اليهود والنصارى بشأن تغيير القبلة في المستقبل، لأنهم كانوا يزعمون، ويقولون إنّ قبلة المسلمين ليست بثابتة، وعسى أن تتغير من جديد كما كانت تغيرت قبل ذلك. (البحر المحيط)

قوله تعالى: "ولئن اتبعت أهواءهم":

الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على الفرض المحال ومع استحالة صدور ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم، والغرض الأساسي من هذا اللون من الخطاب التهديدي أن تنتبه الأمة المحمّدية، وأن يعلموا أنه إذا كان ذلك شأن النبي فمن الأولى عليهم أن يكونوا واعين لما يجب عليهم حتى لا يكونوا ظالمين.

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾

التفسير المختصر

مضى في الآية السابقة أنّ أهل الكتاب كانوا يعرفون قبلة المسلمين ولكنّهم كانوا ينكرونها بلسانهم جحودا وعنادا، وفي هذه الآية بيان أنّهم



كانوا يعرفون صاحب القبلة أي النبي صلّى الله وعليه وسلّم حق المعرفة، لكنهم لا يعترفون به ولا يقرّون بنبوته.

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ (التوراة والإنجيل) يَعْرِفُونَهُ (حيث وردت بشارات في التوراة والإنجيل ببعثة النبي صلّى الله وعليه وسلّم) كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ (كمعرفة المرء ابنه حيث رآه لا يشك في أنّه ابنه، لكن مع هذه المعرفة لم يسلموا ولم يؤمنوا به بل أسلم بعضهم). وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ. الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ الحق (ثبت من ربك) (وإذا كان الحق ثابتاً فيمكن أن يقال لكل فرد) فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ.

فقه الحياة أو الأحكام

شبّهت في هذه الآية معرفة الرسول بمعرفة الأولاد؛ لأنّ الإنسان عادة يعرف أولاده وذريته أكثر من غيره وكذلك كان هولاء، لأنهم كانوا يقرؤون مواصفات النبي الخاتم في التوراة والإنجيل، فكانوا يعرفون الرسول في ضوء ما قرأوا وعلموا وتيقنوا أنه نبي الله حقاً، ولكن أنكروا رسالته ونبوته عناداً وبغياً.

ومن الجدير بالتدبّر أنّ القرآن ذكر مثال الأبناء للمعرفة الكاملة ولم يذكر بالعكس، والحال أنّ الإنسان يعرف أبويه أيضاً معرفة جيدة، وسبب ذلك أنّ معرفة الآباء لأولادهم أشدّ من معرفة الأبناء آباهم، وذلك لأن الإنسان يربي ولده من زمن ولادته إلى أن يكبر، فلا يخفى على الأبوين شيء من جسم الولد، لكن الولد ليس كذلك، ويخفى عليه كثير من جسم الوالدين.

واتضح أنّ المراد بالمعرفة ليست معرفة نسب الأبناء بل أجسامهم فقط؛ لأن النسب قد يشتبه على الإنسان لأنه من الممكن أن ترتكب زوجته الخيانة، فولدت من غير الزوج ولداً ونسبته إلى الزوج، وأما معرفة جسم الولد بعد أن اشتهر أنه ولده فلا يشك فيه الإنسان أبداً.

وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾

التفسير المختصر

وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا (هذه هي الحكمة الثانية من تحويل القبلة، فبما أنّ الشريعة المحمدية دين مستقل، يجب أن تكون قبلته مستقلة. ولما اتضحت الحكمة من تحويل القبلة اتركوا النقاش والجدال فيه.) فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ (لأنكم ملاقو ربكم) أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا (فيثيب المحسن على حسناته ويجزي المسيء على سيآته) إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(ومقتضي هذه الحكمة أن تتوجه إلى المسجد الحرام في الحضر والسفر، في المدينة المنورة أو في أيّ مكان آخر).

(والحكمة الثالثة من تحويل القبلة أنّ من علامات نبي آخر الزمان أن تكون قبلته الكعبة المشرفة، وقد تحوّلت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة لتتم الحجة بقوله تعالى "ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون".

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ (فهم الآن أيضاً في خصومة وجدال، ويتسائلون: هذا أيّ نبي، يخالف جميع الأنبياء ويغيّر قبلتهم! ولكن جحودهم وخصومتهم لا يضر بالدين) فَلَا تَخْشَوْهُمْ (ولا تردوا عليهم) وَاخْشَوْنِي (لئلا تخالفوا أحكامي فتتضرروا، وقد وفّقتكم للعمل بتلك الأحكام). وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ(ولأتمّ نعمتي عليكم فأدخلكم الجنة) وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (فتستقيمون على الإسلام وتستحقون رحمة ربكم، وتتمّ عليكم النعمة).

فقه الحياة أو الأحكام

تكرر قوله تعالى "فول وجهك شطر المسجد الحرام" ثلاث مرات، وقوله تعالى "حيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره"مرتين"، وسبب التكرار أنّ تحويل القبلة أحدث ضوضاء وبلبلة في المعارضين كما أحدث انقلاباً في مجال العبادات، فإن لم يتكرر هذا الحكم لم تطمئن القلوب فكرر الحكم، كانّه أشار إلى أنّ هذا الحكم حكم نهائي لا يمكن تغييره إلى حكم آخر.

وقد وردت في التفسير الموجز لبيان القرآن صورة من التطبيق لهذا التكرار، وذكر القرطبي أيضا مثلها تطبيقا لا يبقى معه هذا التكرار تكرارا خالصا، وفيما يلي كلمة القرطبي:

"قيل هذا تأكيد للأمر باستقبال الكعبة واهتمام بها، لأنّ موقع التحويل كان صعباً في نفوسهم جداً، فأكد الأمر ليرى الناس الاهتمام فيخف عليهم، وتسكن نفوسهم إليه وقيل أراد بالأول: وّل وجهك شطر الكعبة، أي عاينها إذا صليت تلقاءها، ثمّ قال: "وحيث كنتم" معاشر المسلمين في سائر المساجد بالمدينة وغيرها "فولوا وجوهكم شطره" ثمّ قال: ومن حيث خرجت يعني وجوب الاستقبال في الأسفار، فكان هذا أمراً بالتوجّه إلى الكعبة في جميع المواضع من نواحي الأرض. قلت: هذا القول أحسن من الأول، لأن فيه حمل كل آية على فائدة.

قوله تعالى: "لكلّ وجهة هومولها":

الوجهة بكسر الواو، يطلق على كل شيء يتوجّه إليه، قال ابن عباس رضي الله عنه: المراد به القبلة، وجاء في قراءة أبي بن كعب القبلة مكان الوجهة، ومفهوم الآية عند جمهور المفسّرين. إنّ قبلة كلّ قوم في العبادة تختلف عن قبلة الآخرين، سواء كانت تلك القبلة بأمر الله، أو اختاروها من عند أنفسهم، وعلى كلّ تتفاوت قبلة كل واحدٍ من الآخر، فاذا تفاوتت قبلة سيد الأولين والآخرين فلماذا الإنكار أو الاستغراب؟

الاجتناب عن الخلافات الدينية:

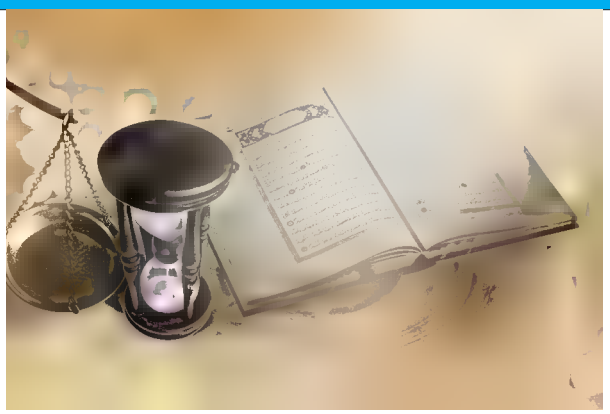
قوله تعالى: "فاستبقوا الخيرات"

المراد بهذه الجملة أنّ الجدال بشأن القبلة، مع الذين لا يعترفون بقبلة المسلمين لا يجدي شيئاً، وبسبب ضياع الوقت فاجتنبوه، واشتغلوا بما هو ينفعكم، وهو الاستباق إلى أعمال الخير فالذين يهمهم أمرالآخرة لا يورطون أنفسهم في الأمور الخلافية التي لا تنفع، ثم لفت نظر المؤمنين إلى الآخرة، فقال: "أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً".

إذاً لا فائدة في هذه المخاصمات في الدنيا الفانية، وسيأتي يوم يجمعكم الله فيه للحساب فالعاقل السعيد هو الذي يصرف فكرته لاستعداد ذلك اليوم.

المسارعة في الخير وعدم التأخير في العبادات وأعمال البرّ بدون عذر:

يدلّ قوله تعالى "فاستبقوا الخيرات" على أنّ المسارعة في الخير مطلوبة، فلا ينبغي التأخير والتسويف في الخير؛ لأنّ الإنسان قد يحرم من الخير بسبب التاخير والتسويف، فلا يوفّق لذلك سواء كانت صلاة أوصوماً



أوصدقة أو حجاً أو عملا آخرا، وكذلك أوصى الله سبحانه في سورة الأنفال، فقال عزّ من قائل: "يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أنّ الله يحول بين المرء وقلبه".

هل الأفضل أداء كلّ صلوة في أوّل وقتها؟

استدلّ طائفة من الفقهاء من قوله تعالى "فاستبقوا الخيرات" أن أداء كلّ صلوة أفضل في وقتها الأول، كما استدلوا مما أخرج الإمام الترمذي حيث سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل؟ قال الصلاة لأول وقتها". وهذا هو مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى.

أما الإمام أبو حنيفة والإمام مالك رحمهما الله ففصّلا القول استنادا إلى بعض الأحاديث النبوية، فالصلوات التي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم تأخيرها قولا وعملا، يستحب تأخيرها كالعشاء والظهر في الشتاء، والتي لم يرد فيها نص فهي على أصلها أي أول الوقت فيها أفضل، مثلا في تأخير العشاء في صحيح البخاري رواية عن أنس رضي الله عنه، قال: أخّر النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء إلى نصف الليل ثم صلّى، وقال أبو برزة: كان النبي صلى الله عليه وسلم يستحب تأخيرها.

وفي تأخير الظهر جاء في صحيح البخاري ومسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَرَادَ الْمُؤَذِّنُ أَنْ يُؤَذِّنَ لِلظُّهْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَبْرِدْ) ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يُؤَذِّنَ فقال له: (أبرد) حتى رأينا في التُّلُولِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ) .

بناءا على هذه الروايات الأفضل عند الإمام أبي حنيفة والإمام مالك رحمهما الله أن تؤدّي هذه الصلوات في أول الوقت المستحب، ولا تؤخّر عن الوقت المستحب، وإن لم يكن أمر بالتأخير فالتعجيل أفضل كصلاة المغرب.

وعلى كل ثبت من هذه الآية أنه لا ينبغي تأخير الصلوة عن وقتها إلا لعذر شرعي أو طبعي، والضرورة الشرعية هو ما ذكرنا بنسبة بعض الصلوات التي استحبّ التأخير في أداءها، والضرورة الطبعية هي المرض وغيرها من الأعذار التي يمكن أن تؤخر الصلاة بسببها.

كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾

التفسير المختصر

كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُم (كما جعلنا الكعبة قبلة وقبلنا دعاء إبراهيم عليه السلام في بناء الكعبة كذلك قبلنا دعاءه بشأن البعثة المحمدية) يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ (من الأوهام والأعراف الجاهلية)،وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ(ولم يكن بإمكانكم فهمها من الكتب السابقة ولا من العقل، وكان دعاء إبراهيم لبعثة نبيّ يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ، وقد بعث هذا النبي) فَاذْكُرُونِي (كمنعم) أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (بإنكار النعمة أو بترك الطاعة).

فقه الحياة أو الأحكام

ختم الكلام عن القبلة ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وأهدافها، ولعلّ المناسبة بينهما أن الكعبة بناها سيّدنا إبراهيم عليه السلام وهو الذي سأل ربه أن يبعث في ذريته رسولاً منهم، فالرسول صلى الله عليه وسلم ثمرة دعاء إبراهيم، إذن من المناسب أن تكون قبلته هي الكعبة التي بناها جدّه فلا غرابة في ذلك.

قوله تعالى: كما أرسلنا منكم رسولاً:

الكاف في "كما" للتشبيه كما مرّ معناه في التفسير المختصر، وقد ذكر القرطبي أنّ الكاف متعلقة بما بعده، وهو "فاذكروني"، فمعنى الآية إذن؛ كما منحناكم نعمة القبلة ونعمة البعثة المحمدية، كذلك منحناكم نعمة ذكر الله تعالى، فاشكروا لي، واعرفوا قدر هذه النعم.

يقول القرطبي أنّ الكاف هنا وفي الأنفال "كما أخرجك ربك"، وفي آخر الحجر "كما أنزلنا على المقتسمين" متعلقة بما بعده.

ويقول القرطبي: "وأصل الذّكر التنبه بالقلب للمذْكور والتيقّظ له. وسمّي الذّكر باللّسان ذكْرا لأنّه دلالة على الذّكْر القلبي، غير أنّه لمّا كثر إطلاق الذّكر على القول اللسانيّ صار هو السّابق للفهْم". فعلم من هذا أن الذكر يعتبر إذا كان القلب أيضا ذاكرا، وفي هذا يقول الرومي: "بر زبان تسبيح ودردل گاووخر اين چنين تسبيح كى دارد اثر"

أي على اللسان ذكر وتسبيح، وفي القلب بقرة وحمار، فكيف يؤثّر مثل هذا التسبيح يا ترى!

ولكن ليعلم أنّ الذكر اللساني أيضا لا يخلو من فائدة. قيل لأبي عثمان: نذكر الله ولا نجد في قلوبنا حلاوة؟ فقال: احمدوا الله تعالى على أن زيّن جارحة من جوارحكم بطاعته.

فضائل ذكر الله تعالى:

وقد ورد في ذكر الله تعالى فضائل كثيرة، وحسبه فضيلة أن الذاكر يذكره الله تعالى، قال أبو عثمان النهدي: "إنّي لأعلم السّاعة الّتي يذكرنا اللّه فيها، قيل له: ومن أين تعلمها؟ قال يقول اللّه عزّوجلّ:" فاذكروني أذكركم".

فهذه وصفة سهلة لكل من يريد أن يذكره الله تعالى. وعلى هذا معنى الآية: اذكروني في طاعة الأحكام أذكركم في إعطاء الثواب والغفران، وقد فسّر سعيد بن جبير ذكر الله بالطاعة، فقال: "فمن لم يطعه لم يذكره وإن كثر صلاته وتسبيحه".

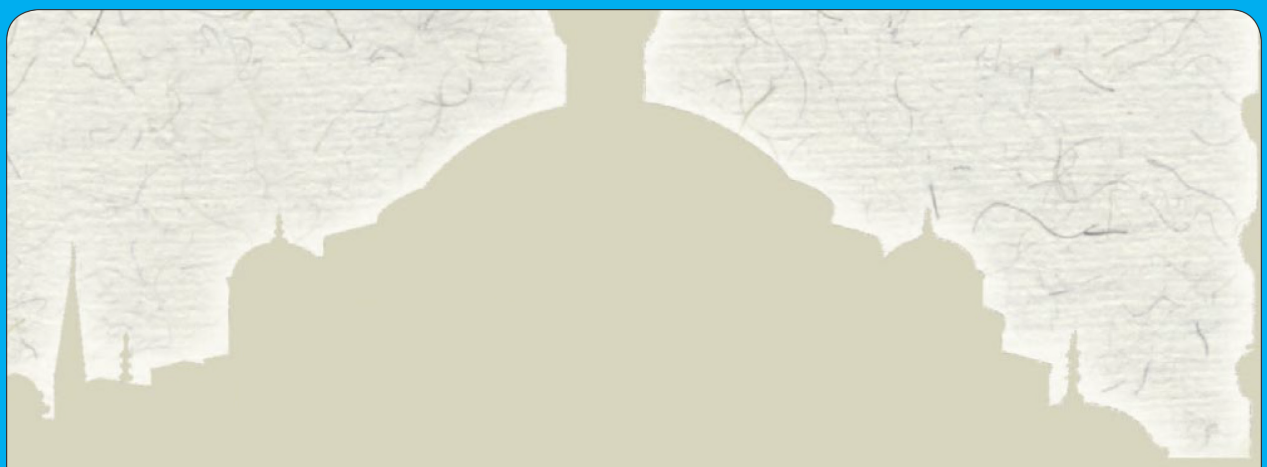
حقيقة ذكر الله تعالى:

روى القرطبي . نقلا عن أحكام القرآن . حديثا عن ابن خويزمنداد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أطاع اللّه فقد ذكر اللّه وإن أقلّ صلاته وصومه وصنيعه للخير ومن عصى اللّه فقد نسي اللّه وإن كثّر صلاته وصومه وصنيعه للخير".

وقال ذو النّون المصري: من ذكر الله تعالى ذكرا على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء، وحفظ الله عليه كل شيء، وكان له عوضا من كل شيء.

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: ما عمل ابن آدم من عمل أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَاب اللَّه من ذكر الله. وروي عن أبي هريرة في حديث قدسي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ".

والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وقد جمعت طرفا منها في رسالة صغيرة لي أسميتُها "ذكر الله" ■



فضيلة الشيخ عبد الحميد في خطبة الجمعة:

يجب أن لا يكرر الرئيس الأمريكي الجديد أخطاء الرؤساء السابقين

يجب أن لا يكرر الرئيس الأمريكي الجديد أخطاء الرؤساء السابقين

أشار فضيلة الشيخ عبد الحميد، إمام وخطيب أهل السنة، إلى فوز دونالد ترمب، منتقدا سياسات رؤساء الولايات المتحدة الإمريكية السابقين في مكافحة ما يسمى بالإرهاب، محذرا من تكرارها.

وقال فضيلته في خطبته يوم الجمعة (١١ صفر ١٤٣٨): هذه الأيام يكثر الحديث عن الانتخابات الأمركية. فاز في هذه الانتخابات شخص متطرف، له تصريحات معادية للإسلام والمسلمين، حيث أعلن سابقا أنه إذا فازلن يسمح للمسلمين بدخول الولايات المتحدة الأمريكية.

وأضاف فضيلة الشيخ عبد الحميد: إن كان الرئيس الجديد يريد مكافحة التطرف والإرهاب، عليه أن يحل مشكلات في العالم الإسلامي كانت سببا لإقبال بعض المسلمين على الإفراط والتطرف والإرهاب، ولا يكرر في هذا المجال أخطاء الرؤساء السابقين. حسب وجهة نظرنا الرئيسان السابقان فشلا في حل ملفات المنطقة. أوباما كان يدعي الوسطية، لكنه ارتكب أخطاء في التعاطي مع ملفات المنطقة.

واعتبر فضيلة الشيخ عبد الحميد "غزو الاتحاد السوفياتي لأفغانستان"، و"احتلال فلسطين من جانب إسرائيل"، سببين أصليين للأزمة الأمنية والتطرف في العالم، قائلا: المشكلات في العالم الإسلامي انطلقت باحتلال الاتحاد السوفياتي لأفغانستان وإبادة الشعب الأفغاني. بعد هذا الهجوم ظهرت جماعات كثيرة بأهداف ودوافع مختلفة.

وأضاف قائلا: العامل الثاني لنمو الإرهاب في العالم، هو احتلال فلسطين واضطهاد الشعب الفلسطيني. الكيان الصهيوني يضطهد الشعب الفلسطيني، ويقمعهم ويبكتهم بدل أن يجلس معهم على طاولة الحوار يسمع مطالبهم ومشكلاتهم. لذلك ظهرت الهجمات الاستشهادية وما يسميه الغرب بالإرهاب نتيجة هذين العاملين.

وأضاف قائلا: العامل الثالث للإرهاب والتطرف في العالم الإسلامي، هي الحكومات المستبدة التابعة للغرب التي لم توفر الحرية للقوميات والمذاهب والأديان، ولم تحقق المطالب المشروعة لشعوبها، بل لجأت إلى الاعتقال والحبس والتعذيب. لذلك ظهر الإرهاب والتطرف نتيجة هذا.

وخاطب فضيلته القوى الغربية والشرقية قائلا: إن تركيزكم على طبول الحرب بدل دراسة أساب علل الإرهاب والتطرف، في الحقيقة يزيد من التطرف والإرهاب في العالم. أقول بصراحة، إن السياسات التي اتبعتموها حتى الآن لمواجهة التطرّف كانت خاطئة وفاشلة.

واستطرد مدير جامعة دار العلوم زاهدان قائلا: الرئيس الإمريكي الجديد إذا أكد على سياسة الضدية مع المسلمين الذين ليسوا في حرب مع الولايات المتحدة، معنى ذلك أنه يريد سوق المسلمين جميعا نحو التطرف والحرب.

فإذا كان الرئيس الجديد يريد أن يكون ناجحا، يجب عليه أن ينهي قبل كل شيء احتلال فلسطين. يجب الاهتمام بمطالب القوميات والمذاهب والديانات والشعوب كلها. العدل والحرية يضمن الأمن العالمي.

وأكد فضيلته قائلا: على الرئيسين الأمريكي والروسي وسائر الرؤساء أن يعلموا ما دامت تمنع الحريات المشروعة للشعوب، ويمارس الظلم والاضطهاد ضد الشعوب، ولا تهتم بمطالب الشعوب والمجتمعات، لن يجد العالم الأمن والراحة. نتيجة الظلم وغياب العدل في العالم، يميل الكثيرون نحو التطرف والإرهاب.

وتابع فضيلته قائلا: الإرهاب وكذلك المشكلات الأخرى التي نشهدها في عالمنا المعاصر، صناعات روسية أمريكية؛ هؤلاء لا يسمعون كلام الشعوب نظرا إلى التكبر والطبيعة الاستبدادية لديهم، ويحسبون أن ما يفكرونه هو الصواب، مع أنهم لا ينجحون في محاربة التطرف والإفراط دون الانتباه لكلام الغير، ودراسة مسائلهم دراسة دقيقة صحيحة.

وأضاف فضيلة الشيخ قائلا: لو أقامت القوى الشرقية والغربية في البلاد المتأزمة العدل بين الفرق والقوميات والطوائف المختلفة، لما واجهت هذه البلاد المشكلات، ولما تعرضت للتجزئة، ولما كنا نشهد هذا التخريب والتدمير.

وقال خطيب أهل السنة قائلا: الوضع الذي نشهده في البلاد المتأزمة، هو نتيجة السياسات الخاطئة لحكومات البلاد الإسلامية والقوى الإقليمية. ربما تتعمد هذه القوى اتخاذ هذه السياسات، ليحققوا منافعهم من طريق الإبادة العامة، ويؤسسوا قواعد وثكنات عسكرية في البلاد الإسلامية؛ كما أنهم قاموا بذلك في بعض البلاد.

وحذر خطيب أهل السنة في قسم آخر من خطبته من مغبة العداوة مع الإسلام قائلا: من يريد أن يستمر في عداوته مع الإسلام، عليه أن يعرف أن الله تعالى منتقم؛ إن الله تعالى يكسر عنق من يسعى في إطفاء نور الله تعالى، ومحاربة دين الله عزوجل. ■

اقتباسات

علمية، أدبية، اجتماعية، ثقافية ، فكرية، عملية

إعداد: سماحة الأستاذ المفتي عبد القادر العارفي

وأساليب الكتّاب الأقدمين أربعة:

أسلوب يحاول صاحبه أن ينقل إلى نفسك ما في نفسه هو بأصح عبارة يقدر عليها وأوضحها، لا يقصد إلى تجميلها ولا إلى تحميلها ما لا حاجة بها إلى حمله، يبتغي فيها الإيجاز ولا يحرص فيها على المجاز، وهذا هو الترسل، أسلوب ابن المقفع. وعلى طريقه مشى كرد علي وشكيب أرسلان ومحب الدين الخطيب وأحمد أمين.

وأسلوب يجمل العبارة التجميل المقبول، ويأتي معها بما يقاربها وما يناسبها من طريف السيروغريب الخبر، وربما ابتعد بهذا الاستطراد عن المعنى المراد فضل عنه أو نسيه، أو رجع إليه بعد ما ابتعد عنه. هو يخرج بك من معنى إلى معنى ومن فكرة إلى فكرة، حتى لا تدري ما ذا كان عنوان المقال وما هو الموضوع الأصلي للكلام، ولكنك لا تمله ولا تضيق به. وهذا هو أسلوب الجاحظ.

وأسلوب يعتني بالعبارة مثل عنايته بالفكرة، بل ربما زاد عليها فأضاع المعنى لتجميل المبنى، يقرن بالكلمة أختها أو بنت عمها، ويحشر معها من الأبيات ما يؤيدها فيختلط النثر بالشعر، وتحس حين تقرؤه بأنه إلى التكلف والصناعة أقرب منه إلى الأدب المطبوع، وهذا هو أسلوب ابن المعيد.

وأسلوب يجعل العبارة وحدها هي المقصودة، يصف صاحبه كلاما حلوا ولو كان خلوا من المعاني ، مسخت فيه الأفكار ألفاظا والصور كلمات، يفكر صاحبه بيده لا برأسه، قد يثير فيك العجب من دقة صنعته أو الإعجاب ببارع زخرفته، لكنه لا يثير في ذهنك فكرة ولا يبعث في قلبك عاطفة، فهو لوحة فسيفساء جامدة لا طاقة زهر، تمثال حسناء من الشمع لا الحسناء نفسها. وهذا هو أسلوب الصاحب بن عباد والقاضي الفاضل، الأسلوب الصناعي الذي بلغ الغاية في (مقامات الحريري).

وهؤلاء هم الكتّاب الذين أولع بهم أساتذة الأدب في المدارس والذين وضعوا لهم المناهج وحدّدوا لهم الموضوعات وما هؤلاء بأعظم كتّاب العربية، وما أسلوب ابن المعيد والصاحب والقاضي الفاضل وابن الأثير (صاحب المثل السائر) بالأسلوب الذي يصلح قدوة للطلاب، فضلا عن (مقامات الحريري) التي كانت تعد – يوما – النموذج الأكمل للأسلوب الأجمل!

هذا على ما فيها من براعة في اللعب بالألفاظ كلعب السحرة في (السيرك) وعلى أن كتاب (المثل السائر) أجود كتب البلاغة، لولا غلاظة صاحبه واستشهاده الممل برسائله وكتاباته، ولو لا طول لسانه وشتمه الناس بلا سبب.

كتاب ذكريات علي الطنطاوي الجزء الأول ص ٣٩٢-٣٩٣

التحقيق فن وذوق

يقول الدكتور محي الدين بن العلامة محمد عوامة حفظهما الله ورعاهما في تأليفه: تقسيم الأخبار ودلالتها عند السادة الحنفية عند إحالته على كلمة نقلها بعض الفضلاء عن الإمام الكوثري رحمه الله:

وقد كلفني البحث عن هذه الكلمة للإمام الكوثري رحمه الله، أن قرأت المقالات لأجلها ثلاث مرات، في يومين، أفتش بين السطور، وأبحث بين الكلمات، علّي أجدها أو أعثر عليها، مع أني رأيت بعض الفضلاء قد نقلها عنه من مقالاته عازيا لصفحة معينة من طبعة معينة، ولما لم يكن عندي ولا عند من حولي هذه الطبعة حاولت تقريب الصفحات، وتقليب المقالات التي هي مظنة هذه الكلمة فلم أظفر بضالتي، وعند اختتام آخر مقالة من المقالات – وهي من أعظمها نفعا، حيت تعطينا خلاصة جهد، وعصارة عمر إمام في هذا المجال- أصابني يئس قلّ أن أحس به، وإحباط مع خيبة أمل وإذا الكلمة أمامي وأنا أغلق الكتاب، فأصابني من النشوة والفرح ما الله به عليم.

وقصتها: أنها ليست من المقالات – كما أحال بعض الفضلاء – إنما هي من ترجمة الأستاذ أحمد خيري للإمام الكوثري في الفصل السادس منها وعنوانه: (في أمور خاصة بينه وبينه). وهي ترجمة مفردة طبعت مستقلة، ثم ألحقت بالمقالات، ولكن لم ينبه الإخوة إلى أنها من ترجمة الأستاذ أحمد خيري، فأوهموا وأتعبوا.

ويا ليت الباحثين يقدرون اختلاف الطعبات، فيعزون مثلا إلى اسم المقالة – كما هنا – أو إلى رقم حديث إن كان مصدرا حديثيا مع رقم الجزء والصحفة، ولا يكتفي بالأخير فقط، بل يلاحظون الدقة والتيسير، فيشترون بذلك أوقاتنا وأعمارنا وأموالنا.

وكم كنت ألاحظ من حضرة سيدي الوالد – حفظه الله – اهتمامه بهذا الأمر في تحقيقاته وكان يرد علينا كثيرا في مثل هذه المناسبة: كي نريح القارئ، أي نريحه من عناء البحث إن كانت الطبعة للمصدر عنده تختلف عما عندنا، فنذكر له ما بوسعنا ذكره من دلالات على الحديث، أو الكلمة المشار إليها.

والخلاصة: أن التحقيق فنٌّ وذوق.

كتاب تقسيم الأخبار ودلالتها عند السادة الحنفية للدكتور محي الدين بن محمد عوّامة ص ٥٤

مقارنة بين القوانين الوضعية والقوانين الفقهية الإسلامية

مقارنة بين القوانين الوضعية والقوانين الفقهية الإسلامية وتفوق الثاني على الأولى: عبقرية الفقهاء الأقدمين وجهودهم في تأصيل الأصول وتفريع الجزئيات وتطبيقها يقول العلامة القاضي المفتي محمد تقي العثماني حفظه الله ورعاه في مقدمة كتابه القيم فقه البيوع في تعريفه للفقه الإسلامي وجهود الفقهاء الأقدمين: وكنت منذ أول يوم شرعت في دراسة الفقه معتقدا بعبقرية فقهاءنا الأقدمين في دقة أنظارهم وعقلية اجتهاداتهم، ولكن لما شرعت في هذا التأليف بهذه المهمة، تبينت لي آفاق جديدة لعمق تفكيرهم وسعة اطلاعهم بما جعلني أشعر أني اقتحمت بحرا زاخرا لا ساحل له.

وربما أني قضيت مدة طويلة في دراسة القوانين الوضعية، وممارستها قاضيا في المحكمة العليا، ودرست القوانين الإنكليزية، وشروحها، وسمعت أبحاث المحامين، فأتاحت لي الأقدار، فرصة لمقارنتها بالفقه الإسلامي.

فرأيت أن جهود علماء الفقه الإسلامي تفوقها من عدة جهات:

رأيت في معظم القوانين الوضعية أنها تقتصر في غالب الأحيان على مبادئ القانون بصفة موجزة. أما الجزئيات التي تندرج تحتها، فإنما

يذكرها شراح القانون مبينة على الواقعات الحقيقية التي رفعت إلى المحاكم، وإنها بعد استماع أدلة المحامين من الفريقين، أصدرت قرارات أصحبت قانونا موضوعا من القضاة. وإن شراح القانون إنما يقتصرون تحت كل مادة من القانون على ذكر هذه القضايا، ولا يتصورون جزئيات من عندهم.

أما الذين دونوا الفقه الإسلامي، فإنهم في غالب الأحيان تصورا الجزئيات من عند أنفسهم، وتغلغلوا في ذلك إلى حدّ الاستقصاء، فلا تكاد تتصور جزئية في عهدهم إلا ولهم في ذلك كلام. بل يتحير الإنسان في بعض الأحيان أنهم ذكروا أحكام و جزئيات قلما تقع في أرض الواقع. لا شك أن هذه الجزئيات قد تكون مأخوذة من بعض أقضية القضاة، أو من فتاوى بعض المفتين، ولكن الغالب منها متصور من عندهم.

ومن الغريب أن هؤلاء الفقهاء لم يكونوا في محل واحد، بل كان بعضهم في الحجاز، وبعضهم في المغرب الأقصى وبعضهم في العراق أو في مصر والشام، وآخرون في ماوراء جيحون من وسط آسيا، ولكنهم جميعا يتفكرون في نفس الجزئيات ويعرف كل منهم قول الآخرين في عهد لم تكن هناك طرق الاتصال السلكية، أو اللاسلكية، أو الإلكترونية، ولا توجد فهارس مبسوطة، ولا حتى الكتب المطبوعة والكتب التي يستفيدون منها غير مفهرسة ولا مرقمة.

وما دونوه في مثل هذه الظروف لا يمكن أن نبلغ شأوه في هذ العصر الذي أصبح فيه العالم قرية واحدة لسرعة الاتصالات، وكثرة الوسائل، وتوافر الكتب المطبوعة، والفهارس الميسورة.

وأعجب من ذلك كله جهد أصحاب المتون الذين جمعوا تفاصيل المسائل المفصلة في عبارة موجزة لا تخلو كلمة منها من معنى دقيق يحتاج شرحه إلى بحث طويل.

وكنت قاضيا في القسم الشرعي في المحكمة العليا، ولكن كنت أحتاج كثيرا أن أفسر القانون الوضعي، إما لأنه لم يكن مصادما للشريعة، وأحتاج إلى تنفيذه، وإما لأنه من سلطتي أن أحكم على ذلك القانون بأنه موافق أو مخالف للشريعة الإسلامية، فأحكم بإلغاءه. وفي خلال عملي كذلك كثيراًما أحتاج إلى مناقشة ذلك القانون مع رفاقي في المحكمة الذين كانوا مؤهلين في القوانين الوضعية، وطالت تجربتهم في ذلك. ومرارا في أثناء هذه المناقشة، كنت آتي بتفسير للقانون يخالف الظاهر، وإنهم بعد سماع كلامي، يقرون ما فسرته به. فقال رئيس القضاة مرة: إن هذا الرجل ربما يسرع في فهم القانون أكثر منا، فأجاب أحدهم بأنه قد درس الحقوق بمرتبة الشرف. فأجبت قائلا: « إن فهمي للقانون لا ينبثق من دراستي للحقوق، وإنما هو ناتج من دراستي للفقه الإسلامي». وكان هذا الجواب لبيوع والمعاملات الأخرى ضاعفت اعتقادي في عبقرية الفقهاء الأقدمين بما وجدت نفسي خاضعا أمام حقيقة أجزم بها حتى الآن.

وعلى كل، فإن الدراسة التفصيلية لمسائل ا مكانهم الشامخ، وهمّتهم العالية، ونظرهم الدقيق. أفاض الله تعالى عليهم شآبيب رحمته ورضوانه.

وكثرت في زماننا دعاوى الاجتهاد وشاع القول بأنهم رجال ونحن رجال، ولكن لم يوجد حتى الآن من هؤلاء المدعين من استطاع تدوين الفقه على أساس اجتهاده من كتاب الطهارة إلى كتاب الفرائض بالتفصيل الذي دوّن به الأقدمون.

وليس من قصدي أبدا أن يعتقد فيهم العصمة، فكل يؤخذ من رأيه ويترك، إلا صاحب هذا القبر (صلى الله عليه وسلم) كما قال الإمام مالك رحمه الله تعالى. ولكن نفي العصمة من هؤلاء ربما ينشأ عن إثبات العصمة لنفس النّافي. فلا شك أن الأمور الاجتهادية فيها مجال للخلاف، ولكن ممن يستفيد بعلم هؤلاء الفقهاء ويقدر قدر جهودهم قبل أن ينقد أفكارهم، ويعترف بمكانتهم العالية، ويتهم رأيه قبل أن يتهم رأيهم.

كتاب فقه البيوع على المذاهب الأربعة للعلامة محمد تقي العثماني ص ١٠ - ١٣



هامش الأخبار

مساجد بأمريكا تتلقى رسائل تهدد بإبادة المسلمين

تلقت ثلاثة مساجد فى ولاية كاليفورنيا الأمريكية رسائل كراهية تحمل تحذيرا من أن الرئيس الأمريكي المنتخب دونالد ترامب "سيطهر" الولايات المتحدة من المسلمين ووقع على هذه الرسائل مجهول باسم"أمريكيون من أجل طريقة أفضل".

وتقول الرسائب: إن ترامب "سيطهر أمريكا ويجعلها تتألق مرة أخرى" وسيقوم بإبادة جماعية للمسلمين.

وأكد حسام عيلوش المدير التنفيذي لمكتب مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية في لوس أنجليس أن الرسائل متطابقة وأظهرت الأختام البريدية أنها مرسلة من سانتا كلاريتا الواقعة إلى الشمال مباشرة من لوس أنجليس.

اغتيال الأمين العام لهيئة علماء ليبيا

بث جهاز المباحث العامة في طرابلس، فجر الاثنين، فيديو تناقلته وسائل التواصل الاجتماعي، تضمن اعترافات شخص ملتحٍ، تحدث عن عملية خطف عضو دار الإفتاء الليبية والأمين العام لهيئة علماء ليبيا الشيخ نادر العمراني واغتياله رمياً بالرصاص.

وجاء في اعترافات هذا الشخص المدعو هيثم عمران عبدالكريم الزنتاني، وفق ما نقلته صحيفة المرصد الليبية، أن شخصاً آخر يدعى عبد الحكيم مقيدش حفر حفرة عميقة للعمراني، وأنزله فيها ثم خاطبه قائلاً: " عار عليك لقد ضللت الناس وأصبحت ضالاً مضلاً بعد ما قرأت في السعودية وتخرجت فيها ورجعت إلى ليبيا لتضليل الناس وغرتك المناصب والمقاعد التي أعطوها لك في دار الإفتاء؟".

قتلى وجرحى بتفجير انتحاري في مسجد بكابل

قالت الشرطة الأفغانية اليوم الاثنين إن تفجيرا انتحاريا استهدف مسجدا للشيعة في العاصمة كابل أسفر عن مقتل ٢٧ شخصا وإصابة ٣٥ آخرين، وسط توقعات بارتفاع عدد القتلى نظرا لخطورة حالة بعض المصابين.

وقال مسؤول بالشرطة إن الانتحاري فجّر عبوة ناسفة في مسجد «باقر العلوم» في كابل أثناء إحياء ذكرى أربعينية الحسين التي تلي عاشوراء.

وفي أكتوبر/تشرين الأول الماضي أعلن تنظيم الدولة الإسلامية المسؤولية عن هجوم أودى بحياة ١٨ شخصا في مزار شيعي بالعاصمة الأفغانية كابل.

كما أعلن التنظيم مسؤوليته عن هجوم انتحاري استهدف مظاهرة للشيعة في يوليو/تموز الماضي، أودى بحياة ٨٤ شخصا على الأقل.

مهارات الأستاذ في تنمية مواهب الطالب علميا وتربويا

معالي الدكتور عبيد الله إسماعيل

محاضرة قيمة ألقاها سماحة الأستاذ الدكتور عبيد الله حفظه الله في جلسة ملتقى الأدب العربي والفكر الإسلامي حول مهارات الأستاذ في تنمية مواهب الطالب.

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

موضوع حديثنا اليوم في الملتقى مهارات الأستاذ في تنمية مواهب الطالب علميا وتربويا

إن الإنسان بحكم العقل بعد أن يكون رشيدا وفهيما في الأمور الدنيوية والمعيشية فيبحث عن المهنة والعمل، فأحسن عمل ومهنة أو وظيفة التي يختارها الإنسان يمارسها في الحياة هو التعليم والتدريس، وكفاه فضلا وشرفا بأنه عمل الأنبياء وخاتم المرسلين، صلوات الله على نبينا وعليهم أجمعين.

وقال عز من قائل: هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم يعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين. (سورة الجمعة / ٢)

ومن هذا المنطلق أقول صراحة بأن هذا الموضوع بجدارة جدا أن يعنى بها في الجامعات والمعاهد والمدارس والمؤسسات التعليمية حيث يعيش ويشتغل يلتحق ويتفضل أو يعمل فيها الأساتذة والطلاب، فمعظم الرواد فيها أما مدرس أو طالب أو عامل قد مارس أو يمارس هذه العلاقة أيضا.

وبالتالي أقول صراحة ولعلي لا يخالفني أحد بأن التدريس والتعليم أفضل مهنة وعمل يختارها المرأ ويمارسها في الحياة: نعم! إن الترابط والتضامن بين المدرس والطالب ترابط مبارك وعلاقة عريقة صافية خالصة إن لم يكن هذا الترابط كترابط الرب والمربوب ولكنه يضاهي في بعض الخصائص والصفات والميزات من ترابط المرسل من الرب أي الرسل والمرسل إليهم أي الأمة لتلك الرسل. والتجربة خير شاهد على ما أقول:

نعم! إذا سألت نفسك أو أي طالب في المرحلة الجامعية أو أدنى من ذلك عن أهم شيء طبع مسيرتك التعليمية أو غيّرها أو أثر على تحصيلك الدراسي والسلوكي فتأكد أن أغلب الأدلاء لن تذكرلك كتابا أو محاضرة معينة أو شيئا آخر لكنك ستسمع إسم معلم ناجح فائق أو مرب موفق، لأن الطبيعة البشرية تحتاج إلى قدرة عملية أو مصدر إلهام للشخصية التي تتكون باستمرار وهدوء، محسوس أحيانا أو غير محسوس آخر وبخاصة في المراحل الأولى من العمر، هنا كله يطرح تساؤلا حول ماهية المعلم الناجح الفائق الموفق الذي يستطيع أن يلعب دورا هاما بين المتعلم الطالب والعلم من جهة وبينه وبين التربية من جهة أخرى وكذلك يؤثر في تنشئة الطالب والمتعلم وتكوينه وإبراز شخصية وهداية مصيره وإخراج مواهبه الكامنة فيه فهناك بعض المؤهلات والأصول والاستراجيات الخاصة ينبغي الاهتمام بها في هذه المهنة الشريفة كما يليق بالأستاذ الناجح المؤثر الفائق أن يعنى بها وإنها أسباب وعوامل مهمة مجربة في تنمية مواهب الطلاب ثم إنه لكثيرة جدا فمنها ما يعود توفيرها إلى الجامعة أو المدرسة من غرفة واسعة مكيفة أو ساخنة مفروشة أو مجهزة بتجهيزات جديدة رائعة ومرافق متنوعة عالية، فأنا لا أتطرق ولا أتعرض إلى مثل هذه الأسباب وإنما أريد أن أركّز على بعض المقومات والاستراتيجيات التي تؤثر في بناء شخصية الطالب وتنمية مواهبه الكامنة في المستقبل ونشاطه في الحال ونظمه ونسقه في الحياة، فما ذا ينبغي للمعلم أو الأستاذ بل وما ذا يمكنه من السلوكيات والمهارات واتخاذ الأساليب والاستراتيجيات لترشيد الطالب ومسايرته مع الزمان الذي يعيش فيه بل وقيادته وهدايته ليكون الطالب في المستقبل قائدا وهاديا للمجتمع الذي يعيش فيه.

يناسبنا بين القوسين أن تأتي الإشارة إلى معنى الموهبة. ما هي الموهبة التي يجب أن تنمّى في الطالب؟ فبالإيجاز أقول: إن الموهبة نعمة من الخالق جلا وعلا يهبها لمن شاء كالنبتة العضة لا يستفاد منها إلا إذا سقيناها وتعاهدنا بالرعاية والاهتمام وإن الأستاذ والمعلم الفائق مثل الأب الحنون لا يجد صعوبة في اكتشاف مواهب الطالب كالأب في حق الإبن، إذ تظهر آثار الموهبة على الطالب في المدرسة من خلال قدراته الحركية والانفعالية والتعبيرية وردود أفعاله واستجابته مع الأستاذ فكل واحد من الإنسان موهوب من الخالق بأنواع من المواهب بالقوة فكذلك الطالب موهوب بلا شك لكنه بحاجة إلى الأستاذ ذي خبرة ومهارة وتجربة وفكرة أن يكشف تلك المواهب.

المهارة الأولى: إن شئت سميتها سببا وعاملا أو مزية وصفة أو خلقا واستراتيجيا.

فالمهارة أو الاستراتيجية الأولى:المحبة والعلاقة، الارتباط والاشتياق فوق الوصف والبيان بهذه المهنة الكريمة والرسالة العظيمة، في عرف القوم نسميها مهنة وفي الأصل والحقيقة ليست بمهنة بل هي رسالة ومسئولية عظيمة ربانية كما أسلفت، نعم كل عمل وحركة يأتي به المرء بحكم العقل ينبغي أن يصدر منه بشوق ولهفة ومحبة ورغبة لأنه بدون الشوق والرغبة المهنة محنة وصاحبها مهين ورهين أو أجير وعميل لا رسالة ولا أمانة لا فكرة ولا دعوة ودقة، فالذي يحب عمله وشغله يشتغل بعمله وأداء مسئوليته باستراتيجية الحب والعشق يستطيع أن ينجز من الإفادات ويؤدي بعض التأثيرات ويكتشف مواهب الطلاب الحب والمحبة بالعلم، نظرا إلى فضيلته وشرفه، الحب والمحبة بالطالب، لرفع مستواه علميا وتربويا الحب والمحبة لرفع الجهل فيه وترشيده وتوجيهه إلى الأفضل والأكمل. فالمدرس الذي لا يحب مهنته أي لا يحب التدريس بل فوض إليه جبرا وقهرا أو يقصد به لقمة العيش فإنه لا يمكنه أبدا أن يكون فاعلا وفعالا في أداء الرسالة.

فعلينا أن نفهم ونتنبه بهذه الحقيقة الواقعة بأن الطلاب أكثرا ذكاءا مما نتخيل، فيمكنهم بالتالي تحديد أي معلم وأستاذ غير صادق مع مهنته أي التدريس وبالتالي تنتهي مصداقية أي ادعاء موعظة قد تكون لدى الأستاذ والمعلم.

المهارة أو الاستراتيجية الثانية: الاهتمام بالطلاب

كلمة الاهتمام من الهم وهو الغم والحزن، معنى ذلك أن يكون لدى الأستاذ والمعلم هم وغم تجاه الطالب من جميع النواحي وبجميع أموره داخل الفصل وخارج الفصل في مادته التي يدرس والمواد الأخرى التي يدرسها الآخرون لأن الغفلة في مادة أخرى أو الإهمال من الطالب في خصلة خاصة في الظاهر لاتهم ذلك الأستاذ لكنها ربما تضيع جهود

ذاك الأستاذ المهتم بمادته. لأن المواد الدراسية يرتبط بعضها ببعض وهكذا السلوكيات والأفكار بينها ارتباط فكري وسلوكي، تتأثر بأخرى. على الأستاذ والمعلم الفعال الفائق أن لا ينسى أن للطالب حياة أخرى خارج المدرسة وهو كثيرا ما يتأثر بتلك الحياة أكثر مما في الحياة المدرسية والجامعية .

المهارة والاستراتيجية الثالثة: التواصل مع الطلاب

إن هذه المهارة أو الاستراتيجية تقتضي من الأستاذ أو المعلم أن يبذل أقصى جهد لديه من أجل التواصل مع كل طالب لديه.

ولا شك أنه ربما يكون من الصعب معرفة الميول والاهتمامات العامة للطلاب لكن المعلم أو الأستاذ الاستثنائي سيجد حتما وسيلة ما للتواصل مع طلابه، فمثلا إن الطالب طرح أمامك سؤالا حول الدرس أو خارج الدرس أو سلم عليك ومرّبك أو أخذت منه خدمة شخصية وحتى وقعت مشاجرة كلامية أو فيزيكية بين الطالبين ثم حاورتهما ووعظتهما وكنت حكما بينهما في حل تلك المسألة الحاضرة النازلة فتستطيع من خلال تلك الأمور العادية والسلوكيات المتنوعة أن تواصل بالطالب وتقدر مواهبه الكامنة فترشده وتعرفه إلى جهات الرشد والتكوين والفعالية، فرأينا طالبا مثلا يعشق بكرة القدم أو لعبة ورياضة أخرى، فالأستاذ المتواصل به يفهم من خلال هذا السلوك بأن هذا الطالب لديه موهبة فمن الممكن من خلالها أن يكشف فيه موهبة أخرى في ميدان العلم والتربية والسلوكيات الأخرى.

وإن استراتيجية التواصل بالطالب تعني الشمول والعموم، التواصل بأسرته ومنطقته، وديارة، وقومه، ولغته.

فالأستاذ الفعال من خلال تلك الأمور يكتشف في الطالب تلك المواهب المطبوعة الموهوبة فيرشد الطالب ويعرفه إلى تنمية تلك الموهبة.

فمثلا رأى طالبا ينتمي إلى مناطق فنوج، ومحترم آباد، وقصر قند، وغيرها فيعلم أن فيهم قريحة الشعر والأدب فينميه ويسوقه إلى هنا الجانب وهكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الحكمة في اليمن وهكذا فعل بآحاد الأصحاب، اكتشف ثم نمّى قريحة الشعر في حسان بن ثابت ودعا له: اللهم أيده بروح القدس والشعر والأدب في أبي موسى الأشعري والأذان في بلال صاحب الصوت النّديّ.

وإن هذه الاستراتيجية دائما تحرض الأستاذ والمعلم أن يكون أفضل وأفضل فلا يرضى أبدا بالوضع الموجود لا في نفسه واستخدام طرقه لا في كسب معارفه الذاتية ولا في اكتشاف مواهب الطلاب.

المهارة أو الاستراتيجية الرابعة: الاستعداد للابتكار

وهذا من أهم المهارات والاستراتيجيات أو الميزات والخصائص للأستاذ والمعلم الفائق لأن عمل التدريس والتربية الفعال المؤثر ليس له فرمول رياضي اثنين في اثنين مساوي أربع وكما يقال بأن الكعكة الواحدة تصنع في عدة طرق، الطريقة الواحدة في صنع الكعكعة ربما تسبب ضجر الزبائن وفرارهم. فالأستاذ والمدرس الفعال دائما على استعداد ابتكارات جديدة من الأساليب المتنوعة والأنشطة الجذابة لتفهيم الدروس المتنوعة وإثارة القدرات والمواهب الكامنة لدى الطالب لأنه من الحتم واليقين، ما يصلح مع طالب، قد لا يجدي نفعا مع بقية الطلاب.

فهنا تبرز أهمية هذه الاستراتيجية لدى الأستاذ الفعال وإن هذه المهارة والاستراتيجية بحاجة إلى بحث وبيان.

المهارة أو الاستراتيجية السادسة: التقويم والاختبار

إن الأستاذ أو المعلم الفعال ينبغي أن يستخدم عمل التقويم والاختبار كاستراتيجية مؤثرة جدا في تنمية مواهب الطلاب ولكنه ينبغي أن تخرج هذه الاستراتيجية من الدائرة الروتينية العادية والهزل عفوا، بل يكون بالجد والهدف وبأساليب متنوعة جديدة رائعة فمثلا: بطرح الأسئلة من الأستاذ والجواب من الطلاب في الورقة بإعلان وتاريخ محدد حينا وبدون إعلان تاريخ محدد حينا آخر، وبعقد محاورة ومناظرة بين الطالبين أو الطلاب أو بين الفصلين بالقاء الدرس من جانب طالب ثم آخر وآخر وإعطاء جائزة جديرة للفائزين والمشاركين في التقويم والاختيار، الأستاذ الفعال دائم الفكرة في أساليب هذه الاستراتيجية وتطويرها وإخراجها من الروتينية إلى الجدية الجذابة المؤثرة. فإيجاد البيئة المتنافسة الشريفة بين الطلاب وإعطاء الجوائز يعد من أهم الوسائل والاستراتيجيات لتحفيز الطلاب واكتشاف مواهبهم.

المهارة والاستراتيجية السابعة: الاستخدام والاستعانة بوسائل التنقينة الحديثة في الدروس.

شاء أم أبى الأستاذ والمدرس أنه يعيش في القرن الحادي والعشرين وأنه عصر الوسائل والإمكانيات الحديثة المتنوعة المتغيرة وإن جيل الطلاب الذين أمامه من أولاد العصر الرقي كما قيل هؤلاء قد انغمسوا في التكنولوجيا الجديدة وقد احتضنوها من أي جيل آخر. فبإمكان الأستاذ الفعال أن يستخدم ويستعين في تنمية مواهب الطلاب لأنه الغفلة منهما تماما ستجعله وطلابه من المتأخرين فيخسر هو طلابه خسارة ربما لا تجبر وهذا لا يعنى التخلص من الكتاب والدفتر والقلم ربما الاشتغال والإكثار منها يفوتنا عن فوائد الدفتر والقلم والكتاب المطبوع والأعمال الذهنية فينبغي أن يكون لديه لكل حال عتاد.

المهارة والاستراتيجية الثامنة: الاستعانة بالدعاء للطلاب والاستطلاع والاستخبار منهم وبخاصة بعد أن تخرجوا.

نعم! إن الأستاذ والمدرس المؤمن حيث هو صاحب برسالة كما أسلفت أولا فإيمانه بالله تعالى وإخلاصه له ونصحه للطلاب وابتغاء مرضاته في الآخرة دائما يتفقد طلابه ويسأل عن أعمالهم ونشاطاتهم التعليمية بفكرة أنهم نتاج أعماله وثمرة حياته وذخيرة آخرته فيدعو لهم عن ظهر الغيب ويقوم بزيارتهم وإرشادهم في مجال التدريس والدعوة والتأليف والترجمة.

وأخيرا أقول:

على كل واحد منا أن يعود بذهنه إلى الوراء ويفكر عند ما كان طالبا في المكتب ثم في المدرسة والمعهد أو الجامعة من المعلم والأستاذ الذي كان لديه مفضلا فعالا مؤثرا فيه؟!

ومن الأستاذ والمعلم الذي كان يتحاشاه ويتجنبه؟! قد نستطيع جميعنا الإجابة عن هذين السؤالين؟ فالإجابة المفصلة ترسم لدينا أفضل المهارات والاستراتيجيات، والصفات والميزات وبالتالي الاستفادة منها والاستعانة بها لتنمية مواهب الطلاب في ميدان العلم والتربية.

وختاما أسأل الله تعالى أن يقفنا لما يحب ويرضى ويجعلنا من الأساتذة والمدرسين الفائقين الفعالين في مجال العلم والتربية آمين يا رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تقرير عن عقد جلسة الملتقى

قامت إدارة «ملتقى الأدب العربي والفكر الإسلامي» التابعة لجامعة دار العلوم زاهدان، بعقد جلستها يوم الإربعاء الموافق ١٦ صفر المظفر مع ملف «مهارات الأستاذ في تنمية مواهب الطالب علميا وتربويا» وسط جمع طيب من الأساتذة وطلاب فرع التخصص والدراسات العليا بالجامعة، مع سماحة الدكتور عبيد الله إسماعيل حفظه الله الأستاذ بالجامعة، لقد قام فضيلته بتقديم محاضرة رائعة ذات وزن في مجال ترشيد الأستاذ في تنمية مواهب الطالب ونظرا إلى مصداقية الموضوع والحاجة إليه في العصر الحاضر، رأت إدارة المجلة نشر هذه المحاضرة في العدد الحاضر من المجلة حرفا حرفا.

الفرار إلى المدرسة!!

تعريب: السيد مسعود



إشارة: لا شك أن التعرف على حياة العلماء البارزين والنوابغ الموهوبين والشخصيات التي كرست حياتها في مسيرة تحصيل العلم والخطو نحو المعرفة، وتجرعوا كأس المصاعب والمحن في سبيل الوصول إلى قمة العلم والحقيقة، يشكل مصباحا على قارعة طريق الملل وبخاصة بالنسبة للأجيال المعاصرة، وطلاب وتلاميذ اليوم والغد. إن العلم بسير وتراجم هؤلاء العباقرة، يعطينا صورة حقيقية مشرقة، ويفتح أمامنا آفاقا جديدة واسعة، ويعرّفنا بحلول التقدم والرقي أكثر فأكثر، مقلدا إيانا مفتاح باب النجاح الذي تم تشفيره بأيديهم.

في هذا المجال حالفنا التوفيق في الذهاب إلى شخصية قد وقفت حياتها في طلب العلم أوّلا ونشره ثانيا، وفيما يلي حصيلة ساعتين للحوار الذي أجري مع العالم الرباني والفيلسوف العارف الأستاذ مولانا خدارحم حفظه الله.

ولد في سنة ١٣١٤هـ.ش. الموافق ١٩٣٥م. في أحدى القرى التابعة لسجستان الإيرانية في إسرة من القوم البلوش. وسجستان هذه أو زابل كما تسمى مدينة مترامية الأطراف تمتد حدودها إلى أفغانستان، حيث يقع جزء منها في أفغانستان، وهي تقع في شرقي إيران وشمالي محافظة بلوشستان، تشكل أغلبية سكانها البلوش من قبائل وطوائف مختلفة. وسجستان كما كانت منطلق رجال وشخصيات كبيرة في غابر الأزمان، في العهد الحاضر أيضا خرجت شخصيات وعلماء بلوش، قدموا خدمات جليلة إلى المجتمع البلوشي وأهل السنة والجماعة في المنطقة.

وبإمكاننا أن نشير إلى واحد من هذه الشخصيات الكبيرة المؤثرة المعاصرة التي قدمتها سجستان، وهو العلامة الفقيد الفقيه الشهير مولانا المفتي خدا نظر رحمه الله تعالى المفتي الأعظم بدار العلوم زاهدان سابقا، ومجموعة فتاواه جمعت في كتاب قيم تحت عنوان «محمود الفتاوى، فتاوى دار العلوم زاهدان» هذه المجموعة نتيجة مساعيه الطيبة، والتي قد بقيت منه كتذكاريشهد على علمه وتفوقه في الفقه، على مر الدهور.

الأستاذ الشيخ خدا رحم الروديني حظفه الله شخصية أخرى من هذه السلسلة، وهو من قضى أكثر من ٣٠ سنة من عمره المبارك في التحصيل في أفغانستان وباكستان، وبدا عملية التدريس عام ١٣٥٢ هـ.ش. الموافق ١٩٧٣م. في مدرسة «مطلع العلوم» الواقعة في مدينة سيبي لولاية بلوشستان بباكستان، ثم سافر إلى أفغانستان ومن هنا آب إلى زاهدان.

اشتغل بالتدريس في مدرسة إشاعة التوحيد بزاهدان فترة من الزمن، ثم جاء إلى جامعة دار العلوم زاهدان، عام ١٣٦٢ الموافق ١٩٨٣م. إثر دعوة تلقاها من الشيخ الفقيد والعالم الرباني مولانا عبد العزيزرحمه الله مؤسس الدار ورئيسها سابقا، وفضيلة مولانا عبد الحميد حفظه الله مديرها الحالي. ومازال ينشط في هذا المركز الكبير للعلوم الإسلامية إلى اليوم، كأحد من الأساتذة القديمة المعمرة، وخلال العقود المنصرمة من النشاطات العلمية قام بتدريس كتب عديدة في فنون مختلفة بما فيه التفسير والحديث والفقه وأصول الفقه، والكلام والعقيدة، والفلسفة والمنطق، والبلاغة والمعاني، والصرف والنحو وما إلى ذلك، وأروى غليل كثير من رواد العلم وطالبيه، وما ركز عليه في هذا الحوار هو تقارير عن حياته الحافلة بالتضحيات والتفاني، التي قضاها في التحصيل والرحلة والهجرة الطويلة في هذا المجال، التي تمخضت عن تجربة خاصة أصبحت نسيج وحده.



المولد والأسرة:

ولدتُ في فرع "ميان كنغي" التابع لمنطقة سجتان (في نطاق مدينة هيرمند الحالية) في قرية سهراب، وسهراب هذا الأخير والذي تعرف القرية باسمه هو كان عريف القرية وزوج عمتي. وبعد وفاته أصبح نجله عيدو الذي كان ابن عمتي، عريف القرية وكبيرها، وجميع سكان هذه القرية كان يجمعهم النسب والصهر.

أبي ما درس لكنه كان عاقلا حكيما وموضع الثقة في القرية، وكان متصلا بأولي الحل والعقد، أعيان الطوائف، يحب العلم حبا جما، وفهمه وذكاؤه وتجربته البالغة التي كان يحظى بها في مجال الفلكيات والنجوم قد مكنته من تكهن مسار الرياح والأمطار بشكل جيد صحيح، وذكراه الطيبة مازالت جارية بين أهل المنطقة والأقرباء.

كنت أبن خمس أو ست سنوات حينما انتقل أبي إلى رحمة الله في القرية نفسها، وبعد مضي مدة من الزمن هاجرت أمي من مسقط رأسنا نتيجة سوء الأوضاع المعيشية، وأخذتنا إلى أفغانستان حيث كانت الظروف مواتية نسبيا.

أيام الصبا الشاقّة والنهم في التحصيل:

كنت أنطوي على رغبة شديدة وغرام كبير بالنسبة للعلم، منذ نعومة أظفاري، لكن نظرا إلى أن أمي كانت أرملة وكانت تعاني في توفير أبسط مقومات الحياة لنا كالطعام واللباس، فلم أعد قادرا على اقتناء القاعدة البغدادية لكي ألتحق بالكتّاب.

أترابي وأقراني كانوا يختلفون إلى المسجد صباح مساء، ويدرسون على إمام المسجد، وبما أني لم أكن أملك كتابا لا أشترك في هذا الفصل، لكني كنت أذهب يوميا إلى حيث كان الدرس وأنظر إليهم من فوق جدار الفناء الصغير وهم يدرسون، بنظرات ملؤها الحسرة والغبطة، إلى أن انتهى أخيرا درس واحد منهم وناولني كتابه، فتوفرت لي أرضية الاشتراك في الفصل، وهكذا اتخذت الخطوة الأولى في سبيل العلم، وبعد مدة أنهيت القرآن بصريا، ثم انتقلنا إلى مدينة "شخانسور" التابعة لولاية نيمروز، وهناك أيضا كنت أتلمذ على أئمة المساجد.

في هذا العهد نفسه خالف أخي الكبير معي بشأن مواصلة دراستي، قائلا: لا نرغب في أن تصبح أنت ملاّء، أما أنا فلم أحمل كلامه هذا، محمل الجد، ولما شاهد أني لا أقيم لكلامه وزنا، سدّ طريقي وأنحى عليّ ضربا، وعندما تأزم الوضع، وبلغ السيل الزبى، رجحت الفرارعلى القرار، مهاجرا إلى منطقة أخرى تعرف ب "ميل كركي" واشتغلت بالدراسة في المسجد، ووفقت هناك لقراءة عدة كتب بما فيها "جُلستان"، و"بوستان"، و"بنج كتاب"، و"ديوان الحافظ"، و"تحفة النصائح".

في هذه الفترة تجول أخي في القرى والأرياف القريبة بحثا عني، وكلل سعيه بالنجاح أخيرا واطلع على مكاني، وصباح يوم من الأيام رأيته أقبل عليّ وهو يثور من الغضب ويفور، وخيّل إلي مرة بأني رأيت عزرائيل، ها هو يهرول إليّ، حيث كان يأتي إليّ مشمّرا عن ساعديه، وفي يده العصا، وفذلكة القول أني تعرضت لضرب مبرح، وسقت إلى البيت رغم أنفي، لكن ما كان يتدفق في أحشائي من الغرام والهيام لمواصلة الرحلة العلمية على دربها، قد أفشل كافة محاولات أخي، فكان كلما اعترض على طريقي، رفعت العصا، طاويا بساط الإقامة في مكان أخر.

بعد مدة من الزمن غادرت "شخانسور" إلى "خاشرود" وأصبحت تلميذا لفاضل يدعى آخوند ظاهر، وكان هو ابن عالم شهير في تلك المنطقة باسم مولوي جانان، والشيخ جانان قد كان شخصية علمية بارزة، وقد بقيت منه كتب وأمالي وآثار مخطوطة ذات وزن ومصداقية، في شتى العلوم والفنون، وكنت أذهب ليالي الجمعة إلى مكتبته الزاخرة العامرة بالكتب، وأستفيد من آثاره، ريثما كنت مقيما بخاش رود، مما جعلني تأثرت جدا من علمه الغزير.



إلى قندهار:

التقيت في "خاش رود" مع زميل لي كان يدرس في ولاية قندهار، فشجعني على الذهاب إلى قندهار، ومتابعة الدراسة هنالك، وفي هذا السياق انطلقنا صباح يوم من الأيام، بعد الصلاة نحو قندهار، وكان في خاش رود مقبرة كبيرة قد دفن فيها مولوي جانان الذي أسلفنا ذكره آنفا، فحضرت قبره داعيا له، ثم توقفت عند المقبرة شيئا، وطفقت أجوّف الأرض في زاوية من المقبرة باليد، موجدا فيها ثقوبا صغيرة، وأقول في نفسي: أيتها الأم الحنون! أنت مدفونة هنا، أيها الأخ! أنت مدفون هنا، وهكذا دواليك إلى أن ذكرت أعضاء الأسرة وأسماء الأقرباء كلهم، وخلصت إلى: أنه ليس لي أي قريب من الآن فصاعدا، ثم قمت آخذا في طريقي صوب قندهار.

التحصيل في قندهار وضواحيها:

وصلت إلى قندهار أيا كانت المشاكل والمصاعب التي تحف هذا الطريق، واشتغلت بالتحصيل في هذه المنطقة وضواحيها ١٢سنة، وخلال هذه المدة كلما كنت واجهت بلوشا فررت منه، مخافة أن يعرفني وبالتالي يقوم بالوشاية بي إلى أسرتي أو ينمّ عليّ عند أخي، وفي هذه السنوات نسيت اللغة البلوشية أيضا إلى حد كبير.

جزء كبير من أهل قندهار من القوم البلوش في الأصل، إلا أن لغتهم تغيرت بشكل ملموس، في ظل مر الأزمان والتعايش مع الأفغان والبشتون، وعادوا يتكلمون بالباشتو.

وأبرز أستاذي الذي درست عليه في قندهار كان فاضلا اسمه مولوي عبد الأحد، من دارسي ومتخرجي جامعة دارالعلوم ديوبند، وكان قد اشتغل فيها بالتدريس أيضا بضع سنوات، وكان حافظا للقرآن عن ظهر الغيب، متضلعا في كثير من العلوم. (يتواصل)

(منبع : مجله نداي اسلام)

أضواء على تدوين الحديث في القرون الأولى [القسط الثالث]

الشيخ عبد اللطيف الناروي

١- ذكرابن عبد البر في جامعه بسنده عن معن قال: " أخرج إلى عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود كتابا وحلف لي أنه خط أبيه بيده ".[١]

٢ – عن هبيرة بن عبد الرحمن قال: كنا إذا أكثرنا على أنس بن مالك ألقى إلينا مخلاة فقال: هذه أحاديث كتبتها عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم.[٢]

٣ – ذكر الحافظ ابن حجرفي تهذيب التهذيب في ترجمة حسن البصري أنه روى عن سمرة بن جندب نسخة كبيرة غالبها في السنن الأربعة وعند علي بن المديني أن كلها سماع.[٣]

٤- ذكر الحافظ أيضا في ترجمة بشير بن نهيك قال يحيى القطان عن عمران بن حدير عن أبي مجلز عن بشير بن نهيك قال: أتيت أبا هريرة بكتابي الذي كتبت عنه فقرأته عليه. فقلت هذا سمعته منك قال: نعم.[٤]

٥ – يروى عن حماد أنه قال: أخذت هذه الوثيقة من ثمامة الذي حصل عليها من أبي بكر.[٥]

٦- قال الحافظ ابن حجر أن همام بن منبه جالس أبا هريرة رضي الله عنه فسمع منه أحاديث وهي نحوا من أربعين ومائة حديث بإسناد واحد.[٦]

وفي سنة ١٩٥٣ م أعاد نسخها ونشرها العالم المعاصر محمد حميد الله[٧] وجميعها مروية في مسند أحمد.

٧- جمع زيد بن ثابت الأحاديث في موضوع واحد وسماه كتاب الفرائض.

٨ – كتب عبد الله بن عباس سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله في كتاب.

٩ – كتب أبي بن كعب رضي الله عنه حول تفسير القرآن.[٨]

وفضلا عن الأحاديث النبوية كانوا يكتبون فتاوى الخلفا وقضاياهم بعد زمنهم كما أن أبا موسى الأشعري جمع قضايا عمر رضي الله عنه ورسائله والتابعون اهتموا بجمع أحاديث شيوخهم من الصحابة كما جمع همام بن منبه وبشير بن نهيك أحاديث أبي هريرة ذكره القاضي عبد الصمد الصارم في تاريخ الحديث بالأردوية.

موقف الخلفاء الراشدين من كتابة الحديث

كانت للخلفاء الراشدين مواقف حازمة حيال كتابة الحديث وحفظ آثار النبي صلى الله عليه وسلم كلها دالة على كثرة تثبتهم وشدة احتياطهم ازاء هذا البحر الزخار وخاصة على اهتمامهم البالغ نحو هذا الكنز الثمين فإن أمر السنة خطبها جسيم و أثرها عظيم فلا بد وأن يحتاط في تسطيره وكتابته بأحسن صورة.

والخلفاء الراشدون – رضي الله عنهم – ما آلوا جهدا في تحقيق هذا الأمر وهذا أبوبكر الصديق رضي الله عنه يحتاط في قبول الآثار والأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الجدة التي جاءت وطلبت حقها من الميراث وقصتها مشهورة و قال الذهبي في تذكرة الحفاظ في ترجمته: " إنه كان أول من احتاط في قبول الأخبار"

والأدلة متضافرة على إنهم كانوا متمثلين بأوامر النبي صلى الله عليه وسلم وقصته في بعث جيش أسامة لا يحتاج إلى إيضاح وبرهان. فقد أراد أن يفدي نفسه دون أمر النبي صلى الله عليه وسلم فهنيئا له هذا الموقف الجليل.

أما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد جاوز القنطرة في الاحتياط والاهتمام للأحاديث وشدة تثبته حول هذا الأمر كالشمس في رابعة النهار فقد روى أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فأشاروا عليه بأن يكتبها فطفق عمر يستخير الله تعالى فيها شهرا ثم أصبح يوما وقد عزم الله له فقال: إني كنت أريد أن أكتب السنن وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فاكبوا عليها وتركوا كتاب الله وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبدا.

ويعلم من هذا الحديث رغم كل متقول مارق مدى اهتمام عمر رضي الله عنه بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم حيث جمع الصحابة واستشارهم حول الكتابة فأشاروا عليه بالكتابة ولكن عدم أجازته للكتابة لا يكون دليلا للطاعنين الذين يريدون أن يستدلوا على آرائهم الزائفة حول عدم كتابة الحديث في العصور المبكرة بل كان هذا في مبدأ الأمر وكانت منه سياسة لئلا يجترأ أحد أن يكتبها مع القرآن خوفا عن اختلاطهما وعدم تميز أحدهما عن الآخر.

وكان منعه لأسباب وعلل أخرى لاحت له وترجح لديه عدم الكتابة في ذاك الحين، وما كان حكما كليا أبديا. كيف وقد روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يكتب إلى الآفاق أن يتعلموا السنة والفرائض واللحن يعنى النحو كما يتعلم القرآن.

وكان معظم مقصود عمر رضي الله عنه تمحيص السنة عن كلام الناس وعدم شوبها بالقرآن الكريم ولئلا يكون الحديث مخالفا لما كان عليه العمل في عهده فإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا ناهلين من معين الإسلام و واردين من مشرب النبوة فالجدير أن يخالفوا من الجلي الواضح.

روى أبو هريرة رضي الله عنه: لما ولى عمر رضي الله قال: أقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا فيما يعمل به.

ولهذا السبب كان عمر رضي الله عنه يمنع بعض الصحابة عن الإكثار في سرد الأحاديث سدا لباب الاختلاف والشك، روى أبو سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قلت له: أكنت تحدث في زمان عمر رضي الله عنه هكذا فقال: لو كنت أحدث في زمان عمر مثل ما أحدثكم لضربني بمخفقته.

وما كان عمل عمر رضي الله عنه عن هوى نفس بل كان حديث النبي صلى الله عليه وسلم ماثلا أمامه حيث يقول: من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بلغ عمر حديثي فقال لي: كنت معنا يوم كنا في بيت فلان؟ قلت: نعم. إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يومئذ: من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار. قال: فاذهب الآن فحدث.

لقد صدع عمر رضي الله عنه بالحق وما كان يرمي من هذه الشدة والاحتياط إلا الإشفاق على الصحابة من أن يدخلوا تحت هذا الوعيد الشديد وليحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامتزاج بكلام غيره.

وقد وقع من عمر رضي الله عنه واقعات عديدة تدل على شدة ورعه في هذ الباب واستعظامه للأخبار والآثار قال علامة العصر الشيخ أنور شاه الكشميري: وأخرج السيوطي رحمه الله تعالى أن أبا أيوب الأنصاري كان يصلي بعد العصر في زمن عمر رضي الله عنه فرآه عمر وهدده على عادته في هاتين الركعتين فقال له أبو أيوب: لا أترك شيئا كنت أفعله في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عمر: ما لي ولك إنما أنهي عنها سدا للذرائع.

فيثبت من هذا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتوقف عند أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ويندفع دونه وما رام العداوة مع آثار النبي صلى الله عليه وسلم بل أراد الاتفاق والوحدة في العمل بما يثبت عليه العمل وما كان من عادته رد الأحاديث بأجمعها. فنال عمر رضي الله عنه مرماه ووصل إلى بغيته في التثبت والاحتياط وحفظ آثار النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال معاوية رضي الله عنه: " عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر فإنه كان قد أخاف الناس في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم" .

ولقد وردت آثار كثيرة شهدت بأن عمر رضي الله أدى حق التثبت والاحتياط والاهتمام بالآثار. حتى ظن بعض الناس إنه لا يقبل الحديث إلا إذا رواه

اثنان وما كان الأمر في نفسه هكذا كما سيذكر. ونشأت هذه الفكرة بما ثبت في قصة الاستئذان إنه طلب من أبي موسى الأشعري رضي الله شاهدا آخر للحديث الذي بينه وقال بعده: أما إني لم اتهمك ولكن خشيت أن يتقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكذلك طلب أبوبكر الصديق رضي الله عنه راويان للحديث الذي رواه المغيرة بن شعبة حتى شهد محمد بن مسلمة فقبلها فظن بعض الباحثين والدارسين في هذا الحقل إنهما لا يقبلان الحديث إلا إذا رواه اثنان وليس الأمر كما ظنوا.

قال الشيخ مصطفى السباعي بعد ما ساق ما وقع بين عمر و أبي موسى الأشعري وما كان من صنيع أبي بكر وعلي رضي الله عنهم: " فهم بعض الباحثين من هذه الآثار أن خطة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الحديث أن لا يقبلا حديثا إلا ما رواه اثنان فأكثر وإن خطة على تحليف الراوي وانتقل هذا الفهم إلى كثير ممن كتب في تاريخ التشريع الإسلامي وتاريخ السنة في العصر الحديث فأصبحت عندهم قضية مسلمة لا يذكرون غيرها. وممن ذهب إلى هذا أساتذتنا الأجلاء مولفوا مذكرة تاريخ التشريع الإسلامي في كلية الشريعة بالأزهر. فقد ذكروا في باب شروط الأئمة للعمل بالحديث: إن هذا كان شرط أبي بكر وعمر وعلي للعمل بالحديث".

والواقع أن بناء هذه القاعدة أو النظرية على تلك الآثار خطأ علمي ترده الآثار الأخرى التي تشهد بأن عمر أخذ بأحاديث لم يروها له إلا راو واحد وإن عليا قبل حديث بعض الصحابة دون أن يستحلفه وإن أبابكر روى عنه مثل ذلك وإليكم هذه الآثار.

فسرد آثارا كثيرة ترد هذه الفكرة المزعومة وتوهيها عن أصلها فإنها نشأت عن قلة تتبع في صنيعهم وقلة تصفح آثارهم.

قال الإمام شمس الأئمة السرخسي في أصوله حول هذا: ثم إنما طلب أبوبكر رضي الله عنه شاهدا آخر من المغيرة لأنه شك في خبره باعتبار معنى وقف عليه أو باعتبار أنه أخبر أن هذا القضاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بمحضر من الجماعة فأحب أن يستثبت لذلك وكذلك عمر رضي الله عنه إنما أمر أبا موسى أن يأتي بشاهد آخر لأنه أخبر بما تعم به البلوى فيحتاج الخاص والعام إلى معرفته فأحب أن يستثبته، ولو لم يأت بشاهد آخر لكان يقبل حديثه أيضا.

وقال: ألا ترى أنه قبل حديث ضحاك بن سفيان رضي الله عنه في توريث المرأة من دية زوجها وقبل حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في الطاعون حين رجع من الشام وقبل حديثه أيضا في أخذ الجزية من المجوس ولم يطلب منه شاهد آخر.

وهذا عمر رضي الله عنه لا يشترط شروطا في حديث للذين يسمعون منه بل أجاز لهم أن يرووها حيث تنتهي به راحلتهم. فقد روى الخطيب في الكفاية: عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أما بعد: فإني أريد أن أقول مقالة قد قدر أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلي فمن وعاها وعقلها وحفظها فليحدث بها حيث تنتهي به راحلته ومن خشي أن لا يعيها فإني لا أحل لأحد أن يكذب علي.

لقد أبرزوا ظهر مرامه ومقصوده أن الشيء الأعظم عنده هو حفظ الحديث وتعقله ووعيه لا أنه لا يجوز أن يرويه إلا اثنان كيف وهو أجاز كما ذكر في هذا الأثر.

ويرى ابن حزم رأيا آخر وهو أن عمر كان يرى ذلك أول الأمر فلما عاتبه أبي رجع عن ذلك وأصبح يقبل خبر صحابي واحد.

ولكن هذا الرأي لا يناهض دليلا مع ما أثبتناه من قبل فإنه قد ذكر في بعض ما وقع أنه ما اتهم أحدا ولكن خشي أن لا يتقول أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو منع من رواية ما لا عمل عليه أو سدا للذرائع لا كما قال ابن حزم.

وما جاء أن عمر رضي الله عنه حبس ثلاثة من الصحابة لإكثارهم في سرد الحديث – وهم ابن مسعود وابو الدرداء وأبوذر – فخبر منقطع لا يكاد يصح رده ابن حزم في الأحكام ردا عفيفا وفندها الأستاذ مصطفى السباعي في كتابه بطريق حسن. وهذا الازدهار كان في عهد عمر رضي الله عنه وأما في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت السنة تزداد انتشارا شيئا فشيئا بسبب اتساع دائرة الحكومة الإسلامية. ودأب الصحابة على الرحلة في طلب الحديث لتفرق كثير من الصحابة في البلدان النائية فما كان من الميسور لديهم الوقوف على كنوز السنة في المدينة المنورة عاصمة الخلافة الإسلامية فإنه كان عند كل صحابي علم من آثار النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يكن عند الآخر فاشتغلوا بتعلم الحديث والآثار وتعليمها وما عنفهم عثمان رضي الله عنه بل سمع لهم بالرواية لئلا يضيع، فأخذ صغار الصحابة في رحلة الحديث.

ويبصرنا مدى عنايتهم بالحديث وقوفنا على الجهد الذي تحملوها والعبأ الثقيل الذي أحسوها أنه أتعب عواتقهم فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع: ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب.

ولما جاء دور علي بن أبي طالب رضي الله عنه اهتم بهذا الأمر وقد كان من قبل لايقبل الحديث حتى يستحلف الراوي كما جاء أنه قال: كنت إذا لم أسمع حديثا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثني به غيره حلفته وحدثني أبوبكر وصدق أبوبكر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما أذنب عبد ذنبا ثم توضأ فأحسن الوضوء وصلى ثم استغفر ربه إلا غفر له. فهذه شهادة صارخة على احتياط علي رضي الله عنه في هذا الأمر العظيم وذكر الذهبي في التذكرة: فقد زجر الإمام علي رضي الله عنه عن رواية المنكر وحث على التحديث بالمشهور وهذا أصل كبير في الكف عن بث الأشياء الواهية والمنكرة من الأحاديث في الفضائل والعقائد والرقايق.

وتحمل جهود جبارة في هذا الصدد واحتاط واستقام الأمر ولكن مع هذا العناء والسعي يعتبر دور خلافته مبدأ وضع الأحاديث بسبب الافتراق الذي وقع بينهم فما تحاش بعضهم عن الوقوع في هذا المهيع المهلك. بل لما اشتدت الخلافات مع الفرق الضالة التي حاول علي رضي الله عنه ارغامهم كالخوارج اتسع نطاق الوضع والتقول وكل كان يعين فكرته بالأقوال المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فهلكوا وأهلكوا إلا من عصمه الله كما تشهد به روايات الأسفار والكتب التاريخية، فنرى عليا ينع عن المنكر وكان خائفا عن ضياع الأحاديث فقال: تزاوروا وتذاكروا الحديث فإنكم إلا تفعلوا يدرس.

فهذا أمر لأصحابه بالتزاور وتذاكر الأحاديث فيما بينهم لئلا تسبب إلى محوها وانعدامها طوارق الحدثان وصروف الدهر وقد أثر هذا الحزم والاستثبات على الأحاديث النبوية في أولاد علي رضي الله عنهم.

وحذا الحسن بن علي – المتوفى سنة ٥٠ من الهجرة – حذو أبيه ونصح أبناءه وأبناء أخيه الحسين أن يحفظوا العلم بشكل مكتوب وأن يخصصوا سجلا دائما لذلك في بيوتهم.

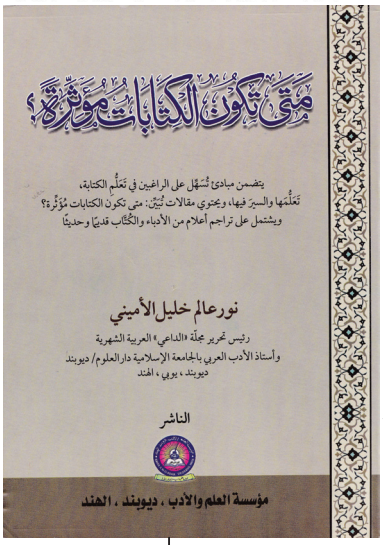
المصادر

١. جامع بيان العلم باب الرخصة في جواز الكتابة
٢. المحدث الفاصل للرامهرزي ص ٣٦٧
٣. تهذيب التهذيب ترجمة الحسن .
٤. تهذيب التهذيب ترجمة بشير.
٥. سنن النسايي كتاب الزكوة.
٦. تهذيب التهذيب ترجمة همام.
٧. دلائل التوثيق المبكر ص ٤٩٧
٨. الثلاثة الأخيرة من تاريخ الحديث للصارم ص ٦٧ .
٩. جامع بيان العلم باب ذكر كراهية الكتابة.
١٠. جامع بيان العلم ٢/ ١٦٨
١١. مصنف عبد الرزاق.
١٢. تذكرة الحفاظ ١/ ٧
١٣. الإصابة ترجمة أبي هريرة.
١٤. فيض الباري ٢/ ١٤٢
١٥. تذكرة الحفاظ ترجمة عمر رضي الله عنه
١٦. موطأ مالك ٢/ ٩٦٣
١٧. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ٨١
١٨. أصول السرخسي ١/ ٣٣٢
١٩. الكفاية ص ١٦٦
٢٠. الإحكام ٢/ ١٤٠
٢١. تذكر الحفاظ ترجمة علي ابن أبي طالب رضي الله عنه.
٢٢. تذكرة الحفاظ ترجمة علي بن أبيطالب
٢٣. معرفة علوم الحديث ص ١٤١
٢٤. جامع بيان العلم

متى تكون الكتابات مؤثرة (١٣)

الكتابات عندما تتصف بالتألم والرقة

الأستاذ نور عالم خليل الأميني



الكتابات عندما تتصف بالتألم والرقة:

بعض الكتابات تمتاز عن غيرها بأنها تبعث القارئ على التألم، وتكهربه بعاطفية إيجابية لا بد منها للإنسان ولا سيما الإنسان المسلم، لكي يكون إنسانا سويا يحوي معاني الإنسانية، ولكي يكون مسلما صادقا يعيش هموم غيره، قبل أن يعيش همومه هو. يرق لحالة الأمة وحالة الإنسانية ولكل بائس ملهوف، ولكل جريح أو منكوب، ولكل مظلوم أو مسحوق، ولكل من لا سند له في الكون سوى من يرقّ لحاله، فتنبعث فيه الإنسانية، فيندفع لإغاثته بكل ما هو ميسر له من غال أو رخيص، أو ناطق أو صامت.

صفة إثارة التألم لا يكون مصدرها حسن الأسلوب:

وصفة إثارة التألم هذه التي تمتاز بها بعض هذه الكتابات، لا يكون مصدرها حسن الأسلوب، أو خفة التأليف، أو متانة التركيب، أو فصاحة اللفظ والجملة، أو بلاغة القول، أو روعة المعنى، أو ندرة الفكرة، أو براعة الكاتب في استخدام المفردات والمركبات، أو تفننه في تكوين الجمل، وقدرته العجيبة على ابتكار المعاني وطرح الأفكار، وصياغة الفقر مصبوغة بالجمال الساحر الأخّاذ.

وإنما يكون مصدرها وراء ذلك كله. إن هذا التألم لدى الكاتب والداعية، إنما ينبع من بيئته الدينية التي ينشأ فيها، ومن دراسته المتعمقة المعجونة بالوعي الدعوي والغيرة الإيمانية، والنخوة الدينية، والإباء الإسلامي، الذي يتكون لديه من التربية الدينية الشاملة، التي يأخذه بها والداه، وأولياء أمره، وأساتذته الصالحون، الذين يحظى بهم بفضل الله وحده الذي إنما يشمل به عباده الذين يكون قد أراد بهم خيرا وسعادة في الدنيا والآخرة، كما يتكوّن من دراسته للتاريخ الإسلامي، والسيرة النبوية، والغزوات والسرايا، وقصص بلاء أبطال الإسلام الشجعان في المعارك الحاسمة الفاصلة بين الإسلام والفكر، وينبع كذلك من إدراك الأوضاع المختلفة التي مرت بها المسيرة الإسلامية في شتى ديارها ومختلف أزمانها.

إن كتابة ما تخلو من روح التألم هذه، لا تهز أوتار القلب، ولا تحرك الإيمان، ولا تشعل الوجدان، ولا تكهرب الأذهان، ولا تحيي الضمير، ولا تنعش الأمل، ولا تدفع للعمل، ولا تحطم أصنام الهوى، ولا تدعو قارئها إلى تجديد العهد مع الله، والتمسك بسنة الرسول مهما كانت الأحوال، ولا تشجع على كسر أغلال العبودية والذلّ، التي تحاول الجاهلية دائما تكبيل أبناء الإسلام الصادقين بها، بشتى أساليب الجيل والمكر والمراوغة.

قد تكون الكتابة جميلة، ولكنها تخلو من عاطفة الترحم:

قد تكون الكتابة جميلة من شتى النواحي الظاهرة التي ترتسم عليها أبصار عامة القراء الذين لا يكون لديهم رصيد من البصيرة وقدرة النزول في الأغوار، ولكنها تخلو كليا من بصيص التألم، وروح الرقة، وعاطفة الترحم على الغير، وصفة التحطم الداخلي، والانكسار النفسي، وإنكار الذات، والتواضع لكل أحد.. قد تكون الكتابة مستجمعة لتلك الخصائص الظاهر كلها، ولكنها رغم ذلك لا تزود القارئ بالتألم والتفجع للغير، والرثاء لحالة الحزين المهموم الذي يبحث عن إنسان في المجتمع الإنساني المتخم بالزحام البشري الذي عاد يتبلع كل شبر من أشبار الأرض.

الكتابة المجردة من روح التألم هذه وصفة الرقة لكل منكوب في المجتمع البشري، لا تؤدي دورا في خدمة الإنسانية، وتضميد الجراح، ومواساة المفجوع، والوقوف بجانب من يشعر أنه لا سند له على ظهر البسيطة وتحت أديم السماء، ويرى أنه ليس هناك من يشاطره الأحزان والآلام التي برحت به، وألحت عليه، وحولت له هذه الدنيا جحيما لا تطاق.

كثيرا ما مُنيت بكتابات وجدتها تتجمل صياغة، وتروع تحبيرا، وتلمع تعبيرا، وتزدان فصاحة لفظ، وبلاغة معنى، رغم ذلك لم أقدر أن أمكث في ثناياها ثواني، وأسيغها قراءة ولو قدر سطور، لأنها بدت لي جثة هامدة، وجسدا بلا روح؛ لأنها كانت تفقد كل معنى من معاني التألم والتفجع التي تكسب كتابة ما اللذة الساحرة التي تشد القارئ وتلذ المتذوق للنصوص البارعة والعبارات اللطيفة التي تفيض حياة وتنتعش روحا، وتجذب ناشد الجمال جذب المغناطيس للقطع الحديدية.

الرقة المرققة والتألم المكهرب لقلب كل قارئ قيمة كبرى لكتابة من الكتابات، لأنها تبنى فكره، وتصنع رؤيته، وتصوغ خاطره بنحو لا يكون عهد به قبل قراءتها، وتخرجه على المعاني التي إذا تجرد منها فرد من البشر يعود لا فرق بينه وبين بهيمة عجماء إلا فرق صورة اللحم والدم، فالحاجة ماسة بالكاتب – ولا سيما إذا كان يتبنى دعوة ورسالة- أن يتمرن على إتقان (فن) التأمل والرقة، كما يتمرن على تعلم اللغة وتأليف الكلمات، وصياغة الجمل، وتحبير العبارة، والترسل والإنشاء، ويتقن فن الكتابة بالممارسة، ومواصلة الرحلة على دربها. إن فن التألم والرقة لا يتمكن منه إلا المتمرنون عليه، والممارسون له، والمواصلون الرحلة على طريقها، الملازمون لصحبة المتألمين ذوي الرقة، الكتّاب الملتزمين، المحتضنين للدعوة والرسالة، اللتين عنهما يصدرون في كتاباتهم دائما؛ فلا يكتبون إلا ليؤدوا رسالة، ويبلغوا دعوة، ويريحوا ضمائرهم، ويشفوا نفوسهم، ولا يكتبون مثل كثير من الكتّاب، لمجرد اللهو والتسلية أو إشباع الهوى الكتابي أو للقيام بالوظيفة وامتهان المهنة والتكسب، الذين يسودون القرطاس، وينثرون الكلمات جوفاء، وهز وجدان، وشحذ إيمان، وتجديد عهد، وصقل يقين، وعقد عزم، وتعزيز اتفاق، وتثبيت إخلاص.

الكاتب ذو الرسالة يتخرج القارئ في مدرسة كتاباته على الترحم على كل إنسان:

الكاتب ذو الدعوة والرسالة اللتين يؤمن بهما وينطلق منهما، لا يرصف

مجرد كلمات، ولا يركُم مجرد جمل، ولا ينمق فقط العبارة، ولا يهتم بظاهر النص وتجميله بحيث يروق الأبصار ويشد الأنظار، وإنما يعنى قبل كل شيء بترقيق ما يكتب وبشحنه بمواد مثيرة للتألم والتفجع والعطف على كل فرد من البشر مهما كان عرقه ولونه وجنسه؛ فيتخرج القارئ في مدرسة كتاباته على الترحم على كل أحد والرقة له، فيأخذ اللوعة والوجد والرقة والعطف زادا له في حياته، يتمسك به ويتعامل من خلاله مع أفراد المجتمع الإنساني الذي يعيشه، فيسعد ويسعد المجتمع، ويطيب نفسا بنجاحه وبوانتفاع المجتمع بذاته، فترتفع قامته لدى الخلق وقيمته لدى الخالق، فيحوز سعادة الدنيا والآخرة، ويفلح في العاجلة والآجلة.

وعلى العكس من ذلك الكاتب المهمل للرسالة والدعوة، قد يفوق كثيرا من الكتّاب في تزيين ما يكتب، ويصوغ العبارة لامعة آخذة بالأبصار؛ ولكن كتاباته لا تأخذ بمجامع القلوب، وبحجز الوجدان، ولا يشعر قارئها بطمأنينة القلب، وقناعة الضمير، وقرة العينين، وشبع الوجدان، لأنها تكون خالية من رصيد التألم ومادة الرقة.

حين يحتاج القارئ أن يقرأ أولا خلفيات الكاتب:

اللغة – أي لغة كانت – قد تختلف بين كاتب وآخر. المفردات والمركبات لا تختلف، القواعد النحوية والصرفية لاتختلف، الأسس البلاغية والبيانية لاتختلف، الأساليب اللسانية لا تختلف، الأعراف والتقاليد المتبعة فيها لا تختلف، ولكن المبادئ الفكرية قد تختلف من كاتب لآخر، وكذلك تختلف العواطف والمشاعر التي ينطلق منها، والأهداف والأغراض التي يصدر عنها والآلام والأحلام التي تشكل هوية لكتاباته، والمحاسن والمساوئ التي يدعو إليها، والمثل والقيم التي ينادي بها، والمناهج والمصالح التي يحبها ويعتز بها ويتكئ عليها في كل ما يقول ويكتب.

فالكلمات التي ينتقيها، والمفردات التي يختارها، والمركبات والجمل التي يعتمدها، والتعابير التي يصوغها والأساليب التي يحبكها؛ تأتي كلها معجونة بهذه المعاني، مصبوغة بتلك الأفكار، مصقولة بتلك المبادئ والأهداف، متأججة بالعواطف والمشاعر، ملتهبة بالآلام والأحلام، معبقة بالمحاسن والفضائل، أو معفنة بالمساوئ والرذائل، مشرقة بنور الإيمان والعقيدة والصلاح، أو مظلمة بسواد الكفر والشرك والإلحاد والفسوق والعصيان، وفساد النية وسوء الطوية، وخبث الباطن وظلمة الداخل.

النور يسطع أثناء السطور، والسنى يشرق بين كل لفظة وأخرى، وكتيبة الخير والسعادة تجوس خلال حروف كل كلمة، ووهج الإخلاص والنزاهة وسمو الأخلاق وانضباطها وانصياغها في قالب الإنسانية الصحيح يلفّ كيان كل قارئ وشخصَ كل سامع، إذا كان الكاتب يصدر عن الإيجابيات التي دعا إليها دين الله الخاتم: الإسلام الذي لن يقبل الله غيره دينا.

والظلام يكاد يسود الحروف والكلمة، والشقاء يكاد يميت لدى القارئ ما يتمتع به عواطف الخير ومشاعر الإنسانية وضوابط الأخلاق وحوافز الخير ودواعي الفضيلة وروادع الرذيلة؛ إذا كان الكاتب متخبطا في غياهب الإلحاد واللادينية، ومتاهات الأفكار المشردة، التي أفسدت عليه نقاء العقيدة، وسلبته صفاء القلب، وسلامة الصدر، واستقامة التفكير، وصواب الاتجاه والتحرك.

فالقارئ إذا كان خالي الذهن من خلفيات الكاتب الفكرية، والآلام والأحلام التي تعتمل في قلبه، ومن المبادئ والمشاعر التي توجه إرادته وتفرض على قلمه إملاءاتها، ومن الهموم التي يبيت فيها ويصبح، وعن القضايا التي تشغل عليه باله.. لا يمكنه أن يستوعب اللغة التي يكتبها، وأن يكتنه الأسلوب الذي يستخدمه، وأن يدرك إدراكا صحيحا دقة التعبير، وبلاغة التصوير، وجمال التحرير، الذي هو من خصائص كتاباته.

إن مجرد العلم باللغة، والتوسع في مفرداتها، والتعمق في معانيها ودلالاتها، والتذوق لأدبها وشعرها، والإحاطة بطرائقها، ومعرفة شتى الأساليب لشتى أدبائها وشعرائها، والاطلاع الشامل الكامل المتصل على توجهات ركبها السيار ومشواره الطويل، والتعمق في كل ما تتمتع به من المزايا، وتنفرد به من الأعراف والعادات، وتختص به من الجمال والسحر، والعذوبة والمرونة، والرقة والدقة، واللطافة والشفافية، والوضوح والنضوج.. مجرد العلم بذلك كله لا ينفع القارئ إذا لم يكن متناغما مع أفكار الكاتب، معايشا لخلفياته، متماشيا مع همومه وآماله، مطلعا على المنطلقات التي يصدر عنها، والمنابع التي يستقي منها، والشلالات التي تتدفق في قلبه، وأعماق البحار التي يغوص فيها، فيطلع بلآلئ عجيبة في جمالها، فريدة في بريقها، وحيدة في مظهرها ومخبرها.

مجرد العالم باللغة والبارع فيها والممشط لكل شبر من أشبارها، قد يقف أمام كتابات الكاتب فيها متبلدا متحيرا، أميا جاهلا، إذا لم يكن ممن قد تذوق المواقف التي عشقها، وعرف الأدوار التي أحبها، والأغراض التي عاش من أجلها والآمال التي تعهدها ورعاها وسهر على صيانتها وتمنى تحققها، والأحلام التي راودت قلبه ليل نهار وجعلته يستعذب جميع مرارة الحياة ليقر عينا يوما بتأويلها الجميل وتعبيرها النبيل.

يحدث ذلك خصيصا إذا كان الكاتب ذا أغراض سامية، ورسالة نبيلة، ودعوة كريمة، وطموح لا يدانيه في أحد، ومطلب لا يسمو إليه إلا أمثاله من كبار النفس وعظام الفكر ونزهاء النية وأبناء الإخلاص والمتخرجين على الاحتساب، المصنوعين على عين ربهم، المقيضين لأداء دور يذكر، والقيام بعمل ينفع الناس فيمكث في الأرض.

ويحدث ذلك إذا لم يشعر القارئ بكتاباته شعور العالي المحلق في السماوات العلى، ولم يجرب الأفكار النيرة الخيرة الجليلة التي أودعها إياها ولم يعش التجارب المشرفة التي عاشها، ولم يبل البلاء الحسن الذي أبلاه، ولم يخض المواقف التي رفعت ذكره في الخلق، وسجلت اسمه لدى الرب، وعممت صيته في العالمين.

رأي الشاعر الإسلامي محمد إقبال في ذلك

وقد صدق الشاعر الإسلامي الدكتور محمد إقبال (١٢٩٠ -١٣٥٧ هـ - ١٨٧٣ -١٩٣٨ م) الذي كان في طليعة الكتاب والشعراء الذين أشير إليهم في هذه السطور – حين قال: « أيها المسلم ! عربيا كنت أو عجميا إن كلمتك (لا إله إلا الله) لغة غريبة عنك ما لم يشهد بها قلبك»

فيقول الشاعر المسلم الذي سخر شعره للتعبير عن المفاهيم الإسلامية، وتبليغ الرسالة المحمدية ، والإشادة بالثقافة الإسلامية، والتنويه بشأن الحضارة العربية الإسلامية، والتنديد بسلبيات الحضارة الغربية، وتعرية زيفها، وكشف القناع عن سوءاتها، وطرح خصائص الدين الإسلامي، في أسلوب بارع رفيع، وأدب سام جليل، يجمع بين الجزالة والشموخ، والقوة الدافعة، والعاطفة الجياشة، بشكل يمتاز به عن جميع شعراء الأردية والفارسية بحيث إذا أنشد بيت له في أي مجلس بادرت أذهان الحضور والمستمعين دونما توقف إلى أنه بيت الدكتور محمد إقبال؛ فأشعاره كلها (كالذهب المصفى صبيحة ديمة يجنيه جان) كما يقول الشاعر الحماسي..

يقول هذا الشاعر العبقري الثاقب النظر، السامي الفكر، المجنح الخيال، المحظوظ في شعره الموفق في تعبيره، الصادق في تصويره، الملهم في أفكاره، الممد من ربه بأساليب الصياغة المتينة التي تتفق ومستوى طموحه العالي وتفكيره المتلألي: إن « لا إله إلا الله ومحمد رسول الله» ليست غريبة فقط عن العجم، وجديدة على غير العرب، وإنما هي غريب كذلك عن العرب ذوي اللغة التي ألفاظها ومعناها من ألفاظها ومعانيها؛ لأن فهمها وإساغتها وإدراك عوالم المعاني وبحار المفاهيم وأعماق الدلالات وأبعاد الإشارات التي تحتويها، لا يمكن بمجرد فهم اللغة والبراعة فيها والمهارة في أساليبها البيانية وطرائقها الكلامية ومناهجها الأدائية، وإنما يحتاج إلى أن يشهد بها القلب وتقربها النفس وتخالط بشاشتها سويداء الفؤاد.

المسلمون في بورما ضحايا سهوة الأحباب وسطوة الأنذال!







السيد مسعود

تقع دولة بورما (ميانمارحالياً) في الجنوب الشرقي لقارة آسيا، تحدُّها من الشمال الشرقي الصين، ومن الشمال الغربي الهند وبنغلاديش، وتشترك حدود بورما مع كل من لاوس وتايلاند، أما حدودها الجنوبية فتقع على خليج البنغال، والمحيط الهندي.

في عام ١٩٨٩ غيَّرت الحكومة البورمية اسم الدولة من بورما إلى ميانمار.

يبلغ عدد سكان بورما أكثر من ٥٠ مليون نسمة، وتقدر نسبة المسلمين بـ ١٥٪ من مجموع السكان نصفُهم في إقليم أراكان -ذي الأغلبية المسلمة- حيث تصل نسبة المسلمين فيه إلى أكثر من ٧٠٪ والباقون من البوذيين الماغ وطوائف أخرى.

ويتكون اتحاد بورما من عرقيات كثيرة جداً تصل إلى أكثر من ١٤٠ عرقية، وأهمها من حيث الكثرة (البورمان) وهم الطائفة الحاكمة وشان وكشين وكارين وشين وكايا وركهاين -الماغ- والمسلمون ويعرفون بالروهينغا، وهم الطائفة الثانية بعد البورمان، ويصل عددهم إلى قرابة ٥ ملايين نسمة.

ويُعد المسلمون في ميانمار من أفقر الجاليات، ولكن مع هذا الفقر لم يسلَموا من ويلات العذاب والقتل والحرق على أيدي البوذيين الكفرة؛ لأجل أنهم مسلمون موحِّدون مؤمنون قائمون، فهم يقاسون مرارة الجوع والآلام والقتل والتحريق ونزع حقوق المواطنة؟!

لا يوجد بشر على وجه هذه الأرض، سحِقَ كما سحِقَ المسلمون في بورما، ولا دينا أهين كما أهين الإسلام في بورما؛ عشرة ملايين من المسلمين في بورما - ميانمار حاليا- من إجمالي خمسين مليونا تعداد سكان بورما. يعيش المسلمون جحيما حقيقيا. وكأننا لا نستطيع التحركَ بمفردنا، لا نستطيع ممارسةَ الضغط السياسي والدبلوماسي إلا بمساعدةِ (الحليف) الأمريكي (النزيه)، ولا تتحرَّك حتى ضمائرنا إلا بعد أن تتحرَّكَ ضمائرُ الغرب!

تتعامل الطغمة العسكرية الحاكمة معهم وكأنهم وباء لا بد من استئصاله من كل بورما، فما من قرية يتم القضاء على المسلمين فيها؛ حتى يسارع النظام العسكري الحاكم بوضع لوحات على بوابات هذه القرى، تشير إلى أن هذه القرية خالية من المسلمين.

قرى بأكملها أحرقت أو دمرت فوق رؤوس أهلها، لاحقوا حتى الذين تمكنوا من الهرب في الغابات أو إلى الشواطئ للهروب عبر البحر، وقتلوا العديد منهم، وكانوا يدفنون الضحايا في طين البحر وأدا للفضيحة. ومن استعصى عليهم قتله ولم يتمكن من الهرب ورأوا أن لهم حاجة به، فقد أقيمت لهم تجمعات، كي يقتلونهم فيها ببطء وبكل سادية، تجمعات لا يعرف ما الذي يجري فيها تماما، فلا الهيئات الدولية ولا الجمعيات الخيرية ولا وسائل الإعلام يسمح لها بالاقتراب من هذه التجمعات، وما عرف حتى الآن أنهم مستعبدون بالكامل لدى الجيش البورمي؛ كبارا وصغارا، حيث يجبرون على الأعمال الشاقة ودون مقابل.

أما المسلمات فهن مشاعا للجيش البورمي؛ حيث يتعرضن للاغتصاب في أبشع صوره،.. ومليار مسلم يتفرج.

وليست هذه المآسي جديدة بل هناك قصة تاريخية ومسلسل طويل فكانت بورما منذ سيطرتها على أراكان المسلمة عام (١١٩٨هـ ١٧٨٤م)، تُحاول القضاء على المسلمين، ولكنّها فقدت سلطتها بيد الاستعمار البريطاني (١٢٣٩هـ ١٨٢٤م). وبعد مرور أكثر من مائة سنة تحت سيطرة الاستعمار نالت بورما الحكم الذاتي عام (١٣٥٦هـ ١٩٣٨م). فأوّل أمر قامت به بورما هو قتل وتشريد المسلمين بشكل عام في جميع مناطق بورما حتى في العاصمة رانغون، حيث استشهد عدد كبير، واضطرّ أكثر من (٥٠٠,٠٠٠) خمسمائة ألف مسلم إلى مغادرة بورما.

وفي العام (١٣٦١هـ ١٩٤٢م) قام البوذيون المشاغبون بمساعدة السلطة الداخلية بالقتل والدمار الشامل على المسلمين في جنوب أراكان، حيث استشهد حوالي مائة ألف مسلم، ومنذ أن حصلت بورما استقلالها من بريطانيا عام (١٣٦٧هـ ١٩٤٨م) كانت أوّل خُطّتها هي "برمنة " جميع الشعوب والأقليّات التي تعيش في بورما، وفعلاً نجحت في تطبيق خُطّتها في خلال عدّة سنوات، لكنّها فشلت تماماً في حقّ المسلمين لكونهم مستمدين مباشرة من المنبع الصافي للهداية الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلّم: "تركتُ فيكم أمرين لن تضلّوا بعدي ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وسنّة رسوله". فلا يوجد أيّ واحد من المسلمين ارتدّ عن الإسلام واعتنق الديانة "البوذية " أو أيّ دين آخر.

فلمّا أحسّت بورما بهذه الحقيقة وشعرت جيداً غيّرت موقفها وخطّتها إلى القضاء على المسلمين واقتلاع جذور الإسلام عن أرض بورما، وذلك بقتل ونهب وتشريد ومسخ هويّتهم وطَمْس شعائرهم وتراثهم وتغيير معالمهم وثقافتهم ودسّ السموم في نفوسهم وما إلى ذلك من الأساليب والبرامج للظلم والعدوان.

لقد سجل التاريخ لمسلمي بورما: أن الموت عندهم أسهل بكثير من أن يرضوا بأي دنية في دينهم، فلم يسجل أن أحدا ارتد عن دينه، بل كانوا عندما يخيرون بين القتل أو أكل لحم الخنزير؛ يختارون الموت على ذلك حين حاول البوذيون والنظام العسكري الحاكم حملهم على الارتداد عن دينهم؛ تطبيقا للشعار الذي اتخذوه لا بيت فيه مسلم في هذا الوطن. لذا اتخذوا معهم هذه الطريقة ألا وهي إبادتهم بأقذر الأساليب التي عرفها البشر.. عندما استطاعت امرأة مسلمة النفاذ إلى تايلاند بعد أن أحترق فيها ولها كل شيء لم تجد ما تقوله لمنظمة العفو الدولية سوى الطلب منها استنهاض الدول الإسلامية.

وامرأة أخرى نجت من الموت مع أطفالها بأعجوبة عندما أحرق الجيش البورمي قريتها، واستطاعت الوصول إلى بنغلاديش، لم تشغلها الأحداث الجسام التي واجهتها عن تعليم أحد أطفالها، مما حير صحفيا أجنبيا والذي سألها: من أجل ماذا تعلمينه؟ فقالت: أريد أن يكون عالما يخدم الإسلام

ومن الصعب عد مشكلات المسلمين الروهينغا وعما يعانيه من الأزمات العديدة بما فيها الدينية والاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية، وما إلى ذلك.

ما يحدث في بورما يَشيب له الولدانُ، وتقشعرُّ من فظاعته الأبدانُ؛ حيث يتم ذبحُ المسلمين بالسكاكين في حفلاتِ موت جماعية، وتُحرَقُ جثثُهم في محارقَ أشبهَ بالمحرقةِ النازية التي تحدَّث عنها العالَمُ وما زال، وتُهدمُ بيوتُ المسلمين فوق رؤوسهم، وتُغتصب نساؤُهم دون أن يحرِّك العالَم الإسلامي ساكنًا، وكأنهم قرابينُ العنصرية البغيضة، تقدَّم فداءً لعالم إسلاميٍّ يغرق في تفاصيل مشكلاتِه وإخفاقاته.

وهكذا كان نُزوح المسلمين إلى بنغلاديش ومنها إلى بلاد أخرى مستمرّ كلّ يوم، لأنّ الحكومة خلقت جوّ الهجرة، فالوضع الذي يعيشه مسلمو أراكان مأساوي جدّاً، فهم محرومون من أبسط الحقوق الإنسانية، وهناك مئات الآلاف من الأطفال تمشي في ثياب بالية ووجوه شاحبة، وأقدام حافية، وعيون حائرة لما رأوا من مظالم واعتداءات البوذيين ،تثقل الأجواء بصرخات الثكالى والأرامل اللّائي يبكين بدماء العفّة، يُخْطف رجالهنّ ويُعلّقون على جذوع الأشجار بالمسامير حيث تُقْطع أُنوفهم ويُفْعل بهم الأفاعيل، وعشرات المساجد والمدارس تُدمّرُبأيدٍ نَجسةٍ مُدنّسة.

فماذا فعلنا - نحن المسلمين - إزاءَ هذه المجازر الوحشيَّة، والتي تأنف الوحوشُ والحيوانات من ارتكابها، وأين مؤسساتُنا الإسلامية والدعوية والإغاثية من هذه المأساة، بل أين الضميرُ العالَميُّ الذي يتفاعل مع أخبار تتناقلها الميديا حول قطة أوباما، أو كلب ديك تشيني إذا ما تعرَّض لارتفاع طفيفٍ في درجات الحرارة!

نحن الذين يجب أن نتذكَّر أن مجتمع المسلمين كالجسدِ الواحد، أو هكذا ينبغي، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الأعضاء بالحمَّى والسهر، نحن الذين يجب أن نتذكَّر أن نُصرةَ المظلوم واجبةٌ، وأن نجدةَ الملهوف فرضٌ، خاصة إذا لم يكن لهم مفرٌّ من الموت إلا الموت حرقًا أو شنقًا أو ذبحًا، وإذا نجَوْا بقواربهم الصغيرةِ نحو شواطئ بنجلاديش، فإنَّ قوات الأمن هناك تقوم باعتقالِهم بحجة أنهم لاجئون غيرُ مسجَّلين بالأمم المتحدة، وأن بنجلاديش لا تستطيعُ استيعابَ أكثرَمن ٣٠ ألف لاجئ.

إن المطلوب اليوم هو أن يبادر سفراء الدول الإسلامية في الأمم المتحدة بإبداء موقف موحد ضد حكومة ميانمار لوقف هذه المجازر والمعاملة العنصرية التي يقترفها البوذيون -تحت عين الدولة وصمتها- ضد المسلمين، وأن يكون هنالك حق تقرير المصيرلشعب "الروهينجا" المسلم. كما يجب أن تهب الجمعيات الخيرية -وما أكثرها في دول الخليج العربي- وتنشئ الملاجئ الصالحة للعيش مكان البيوت التي أحرقها البوذيون في مناطق المسلمين في ذاك البلد، وتقيم كذلك ملاجئ في بنغلاديش التي تدفق عليها مئات الآلاف من المسلمين. كما يتطلب الأمر القيام بحملة دبلوماسية صادقة عبر منظمة التعاون الإسلامي تدين الإجراءات التي تقوم بها حكومة ميانمار وموقفها المساند لعمليات التطهير العرقي الذي يتعرض له المسلمون في ذاك البلد.

كما يتطلب الأمر من خطباء المساجد والدعاة -الذين ما انفكوا يتدخلون في الأمور السياسية- أن يدعوا لنصرة قضية شعب "الروهينجا" المسلم، وهذا أهم وأنفع لهم من الولوج إلى عالم السياسة، لأن دم المسلم حرام. والأولى بهم أن يدعوا ولاة الأمر في بلدانهم والمصلحين المسلمين إلى الاهتمام بهذا الشعب المسكين الذين لا حول له ولا قوة، إلا الرضوخ لآلة العنف دون أن يتمكن من رفع رأسه مطالباً بحقه كشعب.

أليس نحن مَن أودع الله فينا الرحمة؟! فأين تتجسد الرحمة فينا وحال هؤلاء؟!

أما بزغ الشعاع الرُّوحي حتى نجاهدَ من أجل أن نعطيَهم حقَّهم الانتمائي كمواطنين مسلمين عابدين لله؟!

أما آن الأوان كي نقفَ صفًّا واحدًا دولاً إسلامية؛ لننصرَلهم دينَهم وهُويَّتهم وحريتَهم، ونطبّق قولَ الله - تعالى -: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ [الصف: ٤] ؟!

فإنني أناشد كل الدول الإسلامية - رجالاً ونساءً، شيوخًا ودعاة - أن نقفَ وقفة واحدة من أجلِ أن ننصُرَمسلمي ميانمار، وهذا لا يتأتى إلا إذا تضامنا وانتهجنا المنهج الآتي من أجلهم:

أولاً: أن نجاهد - نحن المؤمنين - من أجل ميانمار؛ بالمالِ والنفس؛ تحقيقًا لقوله - تعالى -: ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٤١].

ثانيًا: لا بد لنا من إعداد العدة لصد عدوان المعتدين من البوذيين الكفرة الذين يحاولون استباحة بيضة الإسلام؛ تحقيقًا لقوله - تعالى -: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٦٠].

ثالثًا: تفعيل وظيفة التركيز الإعلامي من كافة وسائل الإعلام الفاعلة، من صُحف وقنوات تلفازية، ومواقع لشبكة الإنترنت، بتسليط الأضواء على الرُّقعة الجغرافية من ميانماروسكانها من الروهينغا، وحياتهم الاجتماعية، ومشاكلهم الدينية، وحقوقهم في المواطنة؛ وذلك لأن للرسالة الإعلامية إسهامًا كبيرًا في تحفيزهمم المؤثرين من المسلمين في البلاد الإسلامية، وذلك بتبني الإعلام لهذه القضية، باعتبارها إحدى قضايا المسلمين، مثل قضية فلسطين والصومال، وغيرها من الدول الإسلامية.

رابعًا: إصدار المقالات والكتيبات لتعريف المسلمين بهذه الشريحة وتلك الأراضي، ومن ثم نصرتهم بالعدة والعتاد والمؤن.

خامسًا: إذكاء رُوح الصبر والمصابرة بين الروهينغا والأراكانين، وحثهم على المثابرة في سبيل إعلاء كلمه التوحيد، ونشر الإسلام بينهم، والدعوة إلى الله، وتثقيفهم بالأمور الدينية.

سادسًا: الاهتمام بالعلم والتعلُّم فيما بينهم حتى يرتقوا إلى مراتب العلماء، ويصيروا سندًا للدفاع عن دينهم وأرضهم وحقهم وقرارهم؛ ليصبحوا أصحابَ قوة وقرار؛ وذلك بالاهتمام بالعملية التعليمية، وفتح مراكز ومدارس ومعاهد التعليم في منطقتهم، واستجلاب الطلاب حاملي الشهادات العليا لإكمالِ تعليمهم العالي في مراكزنا وجامعاتنا بدولنا الإسلامية؛ كي يكونوا خيرمعين لأوطانهم وذويهم؛ حتى يستطيعوا أن يكونوا دولة إسلامية قائمة أصولها على الحق ونشر الإسلام، والحرية، والاعتراف بحقهم الانتمائي.

سابعًا: إرسال القوافل الطبية والدعوية والإغاثية إليهم، ومد جسور التواصل بينهم وبين الدول الإسلامية، ونسج كل خيوط المواساة إليهم، وإرسال القوافل الطبية عاجلاً إليهم، وتحتوي القافلة على دواء، وأطباء، ومواد غذائية، إضافة للقوافل الدعوية التي هم أحق وأحوج إليها، حتى يتسنى لهم تعليمهم العلم الذي من خلاله يتعلمون أمورَ دينهم وعباداتهم.

إنّ قضيّة مسلمي بورما تُشكّل محنة كبيرة، وهي كارثة إنسانية بكاملها، وجريمة عظيمة في حقّ المجتمع الدولي وضدّ القانون الدولي، وإنّ إبادة جنس بشري أو فئة معيّنة داخل بورما لا يُعتبر شأناً داخليّاً يخصّ بورما وحدها ؛ بل هو يستدعي اهتمام وعناية الجميع في العالم، لأنّه يتعلّق بحقوق الإنسان التي لحمايتها أعلنت هيئة الأمم المتحدة وثيقة دولية قبل نصف قرن من الزمان.

فهؤلاء المستضعفون في بورما من الرجال والنساء والولدان يَصْرخون ويستنصرون بالأمّة الإسلامية حكومات وشعوباً، الذين قال فيهم الرسول صلى الله عليه وسلّم : "مثل المسلمين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كجسد واحد إذا اشتكى منه عضوتداعى له سائر الجسد بالسّهروالحمّى"، ويُناشدون المسلمين في العالم أن يقفوا بجانب مسلمي بورما، وأن يقوموا بأخذ الإجراءات اللّازمة لوقف العمليّات العُدوانية التي تمارسها بورما ضدّ مسلمي بورما. وأنْ يُمارسوا كافّة الأساليب السياسية والدبلوماسية والاقتصادية لحماية مسلمي بورما من بطش السلطة العسكرية البوذية.



معجم المصطلحات المعاصرة (٣٦)

١. **الغاز المسيل للدموع**: گاز اشک آور
٢. **أرجأ**: به تأخير انداخت
٣. **ثمن نهائي**: یک هشتم نهائی
٤. **غير مرخص**: بدون مجوز
٥. **طال**: دربرگرفت
٦. **مظاهرة عامرة**: تظاهرات همه جانبه
٧. **مسار**: روند
٨. **تتويج**: تاج گذاری
٩. **تسوية سياسية**: حل سیاسی
١٠. **البنية التحتية**: زیرساخت

كيفية استعمالها

١. الغاز المسيل للدموع توجه حوالي ١٦٠ متظاهراً إلى مستشفى بودي كيموليان يطلب المساعدة الطبية بعد استخدام الشرطة **الغاز المسيل للدموع**. وعلى خلفية هذه الأحداث أرجأ الرئيس الأندونيسي جوكو ويدودو زيارته إلى أستراليا .

٢. صعد الريال ويوفنتوس وليستر وليفركوزن إلى **ثمن نهائي** أبطال أوروبا.

٣. جاء هذا التهديد بعد أن أغلقت السلطات الإيطالية هذا الأسبوع مسجدا آخر بحجة أنه **غير مرخص**.

٤. حملة اعتقالات وخطف ومداهمات **طالت** العشرات من المنازل والأشخاص.

٥. دعا ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي سكان صنعاء للخروج غدا في **مظاهرة عامرة** لمطالبة الروسيين بصرف الرواتب.

٦. الانقلابيون يقضون على ما تبقى من أمل في **مسار** السلام.

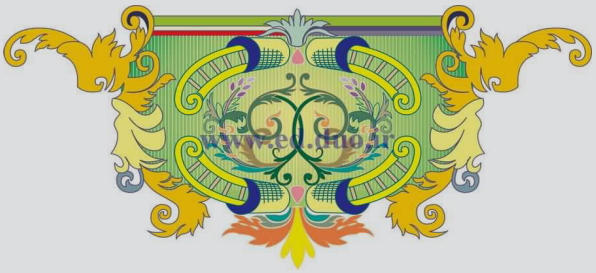
٧. نادي ناسيونال سيطلب من اتحاد الأمريكا الجنوبية **تتويج** الفريق البرازيلي باللقب تقديرا للضحايا.

٨. أفاد تقرير أمريكي بأن على الحكومة الأمريكية الاستعداد لاستخدام قوة عسكرية أكبر وتحركات سرية في سوريا للمساعدة في التوصل **لتسوية سياسية** لانهاء الحرب في البلاد.

٩. أكثر من مليون شخص من أهالي الموصل يواجهون وضعا إنسانيا مروّعا ومخاوف من أزمة مياه بعد تدمير أجزاء من **البنية التحتية** للمدينة جراء القصف.

في رسالتين منفصلتين إلى الرئيس الصومالي ووزير الخارجية الإيراني:

فضيلة الشيخ عبد الحميد يطالب بإطلاق سراح الصيادين الرهائن لدى قراصنة صوماليين



طالب فضيلة الشيخ عبد الحميد، إمام وخطيب أهل السنة ورئيس جامعة دار العلوم بمدينة زاهدان، في رسالتين منفصلتين إلى الرئيس الصومالي "حسن شيخ محمود"، و"محمد جواد ظريف" وزير الخارجية الإيراني، بمتابعة الجهود لإطلاق سراح الرهائن الإيرانيين البلوش من أهل السنة، المحتجزين لدى قراصنة الصومال.

أعرب فضيلة الشيخ عبد الحميد في الرسالتين عن أسفه على وفاة ٨ منهم قيد الاحتجاز، حيث كان يبلغ عددهم إلى واحد وعشرين محتجزا. وأشار فضيلته إلى الأوضاع المأساوية للرهائن المحتجزين، مطالبا هذين المسؤولين بالمتابعة الجادة وتكثيف الجهود لإطلاق سراح الرهائن الذين مازالوا قيد الاحتجاز.

ورد في رسالة فضيلة الشيخ عبد الحميد إلى الرئيس الصومالي، حسن شيخ محمود: "نظرا إلى مضي عشرين شهرا من احتجاز هؤلاء الرهائن الذين أكثرهم معيلو أسرهم وعائلاتهم، تعيش أسرهم في قلق وضيق".

وخاطب فضيلة الشيخ عبد الحميد الرئيس الصومالي قائلا: "المرجو من سماحتكم أن تصدروا الأوامر بشأن المتابعة الجادة لهذا الموضوع وإطلاق سراح الرهائن الباقين قيد الاحتجاز".

وورد في جزء من رسالة فضيلة الشيخ عبد الحميد إلى وزير الخارجية الإيراني: "نظرا إلى أن صيانة أرواح المواطنين تعتبر من وظائف وزارة الخارجية في كل بلد، نطالب من ذلك المسؤول رفيع المنصب بجد أن يبذل قصارى جهده في سبيل تحرير الرهائن".

وأشار فضيلة الشيخ عبد الحميد في هذه الرسالة إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين إيران والصومال قائلا: "نظرا إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين إيران والصومال، يمكن أن تكون متابعة هذا الموضوع من خلال دولة ثالثة مفتاحا لحل هذه المشكلة".

جدير بالذكر أن واحدا وعشرين ملاحا إيرانيا من مدينة "كنارك" ركبوا في شهر ربيع الثاني ١٤٣٦ المياه الحرة للصيد، ولدى عودتهم في جمادى الثانية ١٤٣٦هـ. اختطفتهم قراصنة البحر الذين ينتمون إلى الصومال.

وفقا للأخبار المنتشرة توفي ثمانية من هؤلاء المواطنين نظرا إلى غياب الصحة والطعام الكافي، وخمسة منهم نجحوا في الهروب، وثمانية منهم مازالوا محتجزين لدى القراصنة في الصومال.

مسح الفلاح الريفي في ظلمة الليل جلد الأسد وهو يظن بأن الأسد بقره



عبد الواحد قلندرزهي

تمهيد: إن كتاب المثنوي من أبرز مؤلفات الفلسفي الإسلامي الكبير مولانا جلال الدين الرومي. وهو من أروع كلاسيكيات الآداب الإسلامية، وعلى الرغم من أن النص كتب في القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، إلا أنه لم يفقد جدته، ولا يزال القارئ يجد فيه أفكاراً جديدة وإلماحات إلى ما يصادفه من مشاكل في تعامله مع نفسه ومع المجتمع وفي سعيه الحثيث نحو التسامي فوق صراع الحياة ومتطلبات العيش فيما يقرب من ثلاثين ألف بيت من الشعر الراقي، قدّم مولانا جلال الدين خلال عمله العظيم عالمه الخاص، ومحاولته الرائدة لصب كل المعارف الإسلامية الأخرى فيه، فأخذ منه كل عصر زاده من المعرفة ومن السمو، وتعرف عليه العالم من خلال ترجماته، فعرف منه روح الإسلام السمحة العظيمة الإنسانية التي تترفع عن التعصب وضيق الأفق. وخلال المطالعة يكتشف القارئ المتذوق المتفهم الواعي أن مثنوي مولانا ليس نصا صوفيا خالصا كما يشاع، بل هو نص متعدد الجوانب والمستويات، يهتم بتربية الإنسان على الأرض، قبل أن يوصله بأسباب السماء. لقد استخدم الشاعر كما يقول الإمام الندوي. رقة الشعر ولطف التعبير، وحلاوة الجِرس، وموسيقي الوزن والقوافي، وفكاهة الأدب؛ لتأدية فلسفته الدقيقة العميقة، والمعاني اللطيفة الغامضة، والمبادئ الرفيعة التي تشغل فكره، وتجيش في خاطره؛ فكان كلامه أوقع في النفوس، وأحلى في القلوب، وأسهل فهماً، وأيسر تناولاً، وأكثر نفوذاً وتغلغلاً في المجتمع والآداب. المثنوي نص يقرأ أكثر من مرة، ويُعايش، شأنه في هذا شأن كلاسيكيات العالم التي لا تذهب جدتها بمرور الزمن، ولا تفقد قيمتها بمر العصور. ويسر مكتب مجلة الصحوة الإسلامية أن ينشر في حلقات متعددة مقتطفات من هذا السفر الجليل مستمدا من كليد مثنوي لحكيم الأمة العلامة أشرفعلي التهانوي رحمه الله حتى ينتفع بها قراء اللغة العربية.

مسح الفلاح الريفي في ظلمة الليل جلد الأسد وهو يظن بأن الأسد بقره.

خاريدن روستائي در تاريكي شيررا به ظن آن كه گاو اوست.

يشدّ الفلاح الريفي (القروي) أول الليل بقره في الإصطبل وجاء أسد باسل وأخذ ذلك البقر المشدود وذهب به خارجا وقتله ثم أكله ثم جاء في الإصطبل ونام مقام البقر.

روستايى گاو در آخر ببست

شير گاوش خورد و بر جايش نشست

وجاء الفلاح في الليل الحالك وشديد الظلام إلى البقر في الإصطبل وصار يبحث البقر ويفتشه.

روستايى شد در آخر سوى گاو

گاورا مى جست شب آن كنج كاو

وكان يمسح أعضاء الأسد مرة ظهر الأسد وحينا فوقه وتارة تحته وأسفله.

دست مى ماليد بر اعضاى شير

پشت و پهلو گاه بالا گاه زير

قال الأسد في نفسه لو أسفر الضوء ورأني رأي العين لشق قلبه وهزّكيده وطارلُبُّه من الخوف والفزع.

گفت شير از روشنى افزون شدى

زهره اش بدريدى و دل خون شدى

قال الأسد وهو لا يعبأ لي ولا يبالي بي لأنه يظن بأني بقرة ولا يعلم أني أسد وأني سلطان الغابة ووحوشها وأني فتاك وسفاك.

وأنا وحشي وموحش وهو يحك جلدي ويمسح ظهري دون خوف وروع.

اين چنين گستاخ زان مى خاردم

كو درين شب گاو مى پنداردم

كذلك الله يقول لمن يقول (الله) إنك لا تعلم عظمة الله وقدرته كأنك أعمى من عظمة الله وقدرته أنت مغرور بعلمك وقدرتك وصنعتك وعقلك وصحتك وحياتك، أما هزّ جبل الطور وشق من عظمة اسمي.

حق همى گويد كه اى مغرور كور

نه ز نامم پاره پاره گشت طور

كه لو انزلنا كتابا للجبل لانصدع ثم انقطع ثم ارتحل

حتى لو علم جبل الأحد عظمتي وكبريائي لشق قلبه وطار لبه وصار دكا دكا.

از من اركوه احد واقف بدى

پاره گشتى و دلش پر خون شدى

الله يقول لمن يقول : (يا الله) إنك سمعت اسمي من أمك وأبيك فأنت غافل من عظمة اسمي وصفاتي وجلالي وكبريائي.

أبو الحسن الندوي في (شخصيات وكتب)

محمود عبدالقادر الأرناؤوط

عنوان هذه المقالة، هو عنوان لكتاب قيّم، أصدرته دار القلم في دمشق والدار الشامية في بيروت لعلامة الدِّيار الهندية الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الحي بن فخر الدِّين الحسني النّدوي، ومثل إصداره إضافة قيّمة للمكتبة العربية الإسلامية، نظراً الى ما لمؤلّفه من قيمة علمية وثقافية عالية في شبه القارة الهندية بشكل خاص، وفي كل أرجاء العالم الإسلامي بشكل عام، وتأتي هذه المقالة التعريفية بكتابه القيم هذا بمناسبة مرور مئة عام على ولادته رحمه الله. ويتألف الكتاب من ثلاثة أقسام: الأول منها، دوّن فيه المؤلّف تراجم عدد من العلماء الأعلام الذين عاصرهم، والثاني منها دوّن فيه تعريفات مختصرة بمجموعة من الكتب التي عاش معها خلال سنوات حياته المديدة، وفي الثالث منها، دوّن تعريفات موجزة بعدد من الكتب التي قدَّم لها على فترات متباعدة من سنوات العطاء في حياته المفعمة بالجدّ والاجتهاد والعمل الدؤوب، الأمر الذي كان له أكبر الأثر في بلوغه أعلى الدرجات في سُلَّم الألمعية والشهرة في العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه.

ويحسن بي أن أعرف القراء الكرام بمؤلّف الكتاب أولاً باختصار فأقول: ولد المؤلّف في إحدى القرى في شمالي الهند، لأسرة ينتهي نسبها إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، سبط رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) وريحانته سنة ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م، ونال علومه الأولى في قريته ثم قصد مدينة لكنو فتعلم فيها اللغة العربية واللغة الانكليزية ومبادئ العلوم الشرعية، وقرأ فيها على عدد من الشيوخ كتب الأدب باللغة الأوردية، وتعلّم اللغة الفارسية، ثم التحق بقسم الأدب العربي في جامعة لكنو وتخرّج فيه. ثم رحل إلى عدد من البلدان العربية والتقى بجمهرة كبيرة من أعلام علمائها وأدبائها فأفاد منهم وأفادوا منه، ثم عاد إلى الهند وتولى التدريس في دار العلوم التابعة لندوة العلماء الشهيرة في الديار الهندية. واتصل بالشاعر الكبير محمد إقبال وبالعلاّمة الكبير أبي الأعلى المودودي رئيس الجماعة الإسلامية في الدّيار الهندية فاختاره ليكون أحد أعضائها. ومارس الدعوة لدين الله عزّوجل في مدن وقرى الهند سنوات طويلة، ونال جائزة الملك فيصل العالمية في خدمة الإسلام، وسمّي عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق، وتم اختياره كأحد أعضاء الهيئة التأسيسية لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، وكان مكثراً من التأليف، فخلّف ما يقرب من مئة كتاب في كل فروع الثقافة الإسلامية، منها «إذا هبّت رياح الإيمان» و «الاجتهاد ونشأة المذاهب الفقهية» و «الإسلام في عالم متغير» و «الإسلام والحضارة الإنسانية» و «الإسلام والغرب» و «العرب والإسلام» و «النبوّة والأنبياء في ضوء القرآن الكريم» و «دور الإسلام الإصلاحي الجذري في مجال العلوم الإنسانية» و «دور المرأة في بناء المجتمع الإسلامي» و «الثقافة الإسلامية في الهند» و «رجال الفكر والدعوة في الإسلام» و «رسالة النّبي الأمين إلى إنسان القرن العشرين» و «سيرة خاتم النَّبيين» و «كيف دخل العرب التاريخ» و «فضل البعثة المحمدية على الإنسانية» و «مختارات من أدب العرب» و «مذكرات سائح في المشرق العربي» و «منهاج الصالحين» و «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» وقد عمّت شهرته الآفاق وترجم إلى عدد كبير من اللغات العالمية، و «شخصيات وكتب» وهو موضوع هذه المقالة، وقد استوفيت الكلام على سيرته «الذيول» الثلاثة على كتاب «الأعلام» للعلامة المؤرخ خير الدين الزركلي.

ويقول المؤلّف في مقدمته للكتاب: «كان أدب التراجم والسِّيَر من أحب الآداب وأخفّها وأسهلها لي، وكانت هوايتي وشغلي الشاغل في سن قلّما تيسرت فيها الكتابة للكثير من هواة الأدب والإنشاء، فبدأت أؤلّف في تراجم الرجال وسير النَّابهين من العلماء والمصلحين... وكذلك [فإن] تقديم كتاب لمؤلّف معاصر، أو عالم كبير، أو صديق عزيز، أو صديق عزيز، ليس عملاً تقليداً يقوم به الكاتب مجاملة أو تحقيقاً لرغبة المؤلّف أو الناشر... إنه شهادة تزكية ولها أحكامها وآدابها ومسؤوليتها، وقد يتحول [التقديم] من شهادة بالحق وتقويم للكتاب تقويماً علمياً... إلى سمرة تجارية أو قصيدة مدح وإطراء من شاعر من شعراء المديح فيفقد [بذلك] قيمته العلمية ويتجرد من الحياة والروح، ولا بد في التقديم من زيادة معلومات وإلقاء أضواء على موضوع الكتاب ومقاصده، وعلى حياة المؤلّف ومكانته بين العلماء في عصره ومصره، وعلى تكوينه العقلي ونشوئه العلمي، والدوافع التي دفعته إلى التأليف في هذا الموضوع، رغم وجود مكتبة واسعة في موضوعه... ولا بد من أن تكون بين المقدّم للكتاب وبين موضوعه صلة علمية أو ذوقية أو دراسة وافية للموضوع وما ألّف فيه... ويجب أن يكون التقديم [ناتجاً] من اندفاع وتجارب وتحقيق لرغبة نشأت في نفس المقدّم بعد قراءة الكتاب، تحضّه على كتابة التقديم».

وفي القسم الأول من الكتاب كتب المؤلّف تراجم لجمهرة من العلماء والأدباء من أعلام الدِّيار الهندية والأمة العربية، أذكر منهم الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي، والشيخ عبدالقادر الرايئبوري، وشيخ الحديث في الديار الهندية محمد زكريا الكندهلوي، والعلاّمة السيد سليمان الندوي، والدكتور السيد عبد العلي الحسني مدير ندوة العلماء في الهند، والشيخ خليل بن محمد اليماني، والشيخ أمين الحسيني مفتي فلسطين، والدكتور مصطفى السباعي، رحمهم الله تعالى.

وفي القسم الثاني من الكتاب تحدث المؤلّف عن طائفة من المؤلّفات الإسلامية الهندية والعربية، ك «فتوح البلدان» للواقدي، و «ديوان مد الإسلام وجزره» للشاعر الهندي ألطاف حسين، و «الفاروق» للعلامة الهندي شبلي النّعماني، و «تاريخ كجرات» لوالده الشيخ عبد الحي بن فخر الدين الحسني، و «زاد المعاد في هدي خير العباد» للإمام ابن قيّم الجوزية، و «قيام الليل» للإمام محمد بن نصر المروزي، و «تفسير سورة النّور» للشيخ ابن تيميّة، و «الجواب الكافي عن الدواء الشافي» لابن قيم الجوزية، و «تعليم المتعلم طريق التعلم» للإمام الزّرنوجي، و «الإسلام على مفترق الطرق» للأستاذ محمد أسد، و «الدّين والعلوم العقلية» للأستاذ عبد الباري النّدوي، و «المذكرات» لوالده الشيخ عبد الحي بن فخر الدين الحسني.

وفي القسم الثالث من الكتاب تحدث المؤلّف عن مجموعة من الكتب التي قدَّم لها، وجميعها لمؤلّفين هنود، وبعضها نشر باللغة الأوردية، ومعظمها صدر بطبعات باللغة العربية، وهي: «إظهار الحق» للعلامة الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني الكيرانوي أحد المدرسين السابقين في المسجد الحرام في مكّة المكرمة، و «الهند في العهد الإسلامي» لوالده الشيخ عبدالحي بن فخر الدين الحسني و «حجَّة النّبي (صلّى الله عليه وسلّم) وعمراته» للشيخ محمد زكريا الكندهلوي، و «حياة الصحابة» للشيخ محمد يوسف الكاندهلوي، وقد كان لي شرف تحقيق إحدى طبعات هذا الكتاب القيّم بالاشتراك مع زميلي الدكتور رياض عبدالحميد مراد وصدرت في بيروت قبل عشرين عاماً، وشارك في التقديم لها أيضاً والدي الشيخ العلامة الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط رحمه الله، و «الإسلام الممتحن» للأستاذ محمد الحسني، و «باقة الأزهار» للأستاذ محمد ناظم الندوي، و «حياة العلامة الأمير صدّيق حسن خان» للدكتور محمد اجتباء الحسيني الندوي، وغيرها.

وخلاصة القول: إن هذا الكتاب في صفحاته الـ(٢٤٧) من القطع الكبير يمثل صورة من صور الثقافة الإسلامية الراقية في شبه القارة الهندية، وهو جدير بالقراءة من جانب العلماء والأدباء وطلبة العلم على السواء.

مجموعة تراث الإمام الندوي

وجدّد نهج أبطالٍ تساموا !

أبو يحيى الليبي

تعالت صرخة الإيمان فينا ... ندكُ بها عروش الكافرينا
عقدنا العزم أن نبقى جنودا ... ليوثا ننصر الحقَّ المبينا
ولو ولت جموعُ الناس عنا ... فإنا بالهدى مستمسكونا
ولا والله لن نبقى حيارى ... فنغرق في بحار التائهينا
فنصرُ الله لا يأتي لقوم ... إذا لاقوا تولّوا مدبرينا
ملاءنا قلبنا وغزا وغيظًا ... على أعداء رب العالمينا
نذودُ عن الشريعة كل باغ ... فيرجعُ خائباً في الأخسرينا
ونضربُ بالسيوف رقاب قومٍ ... تصيّرهم حصيدًا خامدينا
تدكدكهم جيوش الحق دكا ... ولو شادوا لهم حصنًا حصينا
ونُحيي سنة الصديق فيهم ... فنسقيهم بها كأسًا مهينا
فلا التهديد يثنينا فلسنا ... نبالي بالطغاة المارقينا
ألفنا كل داهية فعدنا ... نلاقي خطبها مستبشرينا
ولا الإغراء يغرينا فإنا ... أبيّنا أن نذل وأن نلينا
ركلنا زهرة الدنيا وقمنا ... إلى جنات عدن قاصدينا
فمهما يمكر الطغيان مكرًا ... فإن الله خيرُ الماكرينا
ولا نعطي الدنية لا ولكن ... بحد السيف نُردي من لقينا
فإن كان التطرف قتلَ طاغٍ ... فإنا أولُ المتطرفينا
وإن كان التهور نصرَ حقٍ ... فعدُونا إذا متهوّرينا
فقد طال الظلام ظلام كفرٍ ... وصار سواده في الناس دينا
ومن يرض الهوان يعش ذليلا ... ويوم غدٍ يُرى في النادمينا
فيا من قد غدوا للكفر حربًا ... بوعد الله كونوا واثقينا
وصبرًا في مجال الموت صبرًا ... فإن النصر آتينا يقينا
فيا من يبتغي جنات عدنٍ ... تقدم لا تكن في القاعدينا
وخض غمرات حرب في ثباتٍ ... فعقبى خوضها للمتقينا
وجد بالنفس إن القتل فخرٌ ... إذا ما حزته في السابقينا
فغاية أمرنا موتٌ وقبر ... ولو عشنا لآلاف السنينا
فلا الآجال تدنيها سيوفٌ ... ولا يُنجي فرارُ الهاربينا
فقل للخائرين بكل صقعٍ ... ألا بعدًا لقومٍ خائرينا
ولا تجبن فإن الجبن عارٌ ... وإن الجبن دأب السافلينا
وجدد نهج أبطالٍ تساموا ... وكانوا في الوغى مستبسلينا
أنسى يوم خيبر يوم فتح ... فكلا ثم كلا ما نسينا
أقومٌ يُذكر القعقاع فيهم ... تخوفهم جيوش الصاغرينا
وقومٌ تذكر اليرموك فيهم ... أيرضون المذلة خانعينا
ويوم القادسية يوم سعدٍ ... يُهيج فيهم الأمال حينا
وتذكر بينهم حطين دومًا ... فهل ستراهمُ متثاقلينا
لنا في ذكر ذا زادٌ إلى أن ... نجدد خالدًا في الفاتحينا
فإما أن نعيش بظل حكم ... به يعلو شعارُ المسلمينا
وإما أن نرى في يوم حربٍ ... بساحات الوغى متجندلينا

قصتي مع الكتاب... بين الغابر والحاضر

كليم الله البشيني



في منتصف الليل الداكن والهدوء يخيم على الكون من كل جانب، والكواكب تتجمع بنفسها في محيط السماء لتشكل هي هالة من النور علّها تتفادى بها من غياب القمر، أخذت القلم بين أناملي لأسطر قصة أعظم عشق عرفته البشرية، وخير جليس وُجِد في الزمان، وأفضل مصدر للمعرفة والعلم والتميز والإنسانية والخلود والتكامل البشري و..و..و.. إضافة إلى كونه أمتع أداة للتسلية والترفيه لدى عشاق العلم ورُوّاد المعرفة... إنه الكتاب يا سادتي!

كمحاولة للمشاركة في المسابقة الكتابية التي أخوضها على يقين مني بأن فلان... سيكون مجلّي رهانها وفلان الآخر.... مصلّي فرسانها، ولكن بدلا من أن أحطم معنوياتي وأكسر ضميري، وددت أن أكتب، ليس لغاية المشاركة في المسابقة فحسب، بل لغاية أن أودع التاريخ شيئا من ذكرياتي إذا كانت في ذاكرته سعة لشخص عادي خامل كمثلي! وذلك لكي يكون اعترافا مني بفضل أعظم مُنعِم وأكبر محسن عليّ خلال رحلتي التعليمية والدراسية.

بدأ شعوري يمور، وخيالي يلمح إلى الوراء، لكي يستعيدا شيئا من تلكم الذكريات الماتعة التي عشتها مع هذا العشيق والسمير، ولكن قبل أن أتطرق إلى تفاصيل هذه القصة، أكلّفكم أن تحرزوا معي سيناريوهات ربما هي تكفيني المزيد من الإيضاحات والشروحات... صبي ولد في إحدى القرى النائية التي يسودها جهل وظلام من جانب ، وتكتنفها السعادة الناجمة عن غاية البراءة والسذاجة من آخر، لا تعرف من العيش رغده وترفه ولا من الحياة مكرها ودهاءها... قرية على هامش الحياة وأناس بُعداء من الدنيا أقرباء من خالقهم... لم يكن فيها لهذا الصبي شغل يذكر إلا أن يأخذ ماشية أهله إلى الصحراء ليرعاها هناك إلى المساء مع أبناء عمومته وأتراب قريته، أويأخذ مسحاة يساعد بها أباه وعمه في الزراعة. وبما أن جده كان هو عريف القرية، لذا فكانت تأتيه أحيانا جرائد من هنا وهناك، يرسلها له فلان وفلان من المدينة. وكانت هذه الجرائد هي بداية الرحلة مع القراءة بالنسبة لهذا الصبي؛ حيث يجلس هو في هواجر الشتاء تحت دفء الشمس يتصفح أوراق الجريدة في محاولة ليستشِفّ منها نوعا من المعرفة والثقافة، ويتقلب المجلات الملحقة بها مركّزا على ما فيها من الصور والعناوين، علّه بذلك يعثر على فحواها ومغزاها وإن لم يفهم معناها ومبناها بعدُ. فكلما كانت تدخل البيت جريدة استبشر بها صغار البيت وتهامسوا فيما بينهم فرحا، ليس لأنهم سيقرؤونها أويستفيدون منها، بل لأنهم سيحملونها إلى ذلك البابا الذي كان يبيع الحلويات الرمضانية في القرية، ويدفعونها إليه مقابل أن يدفعهم هو شيئا من الحلوى، ولغرض أن يستعملها هو فيما بعد كأكياس يلفُّ فيها الأشياء للزبائن. وعلى كل فكانت هذه الجرائد هي المرحلة الأولى لتلك الرحلة الماتعة والعلاقة القوية مع القراءة بالنسبة لهذا الصبي.

ومرّت الأيام وشاءت الأقدار أن تؤسّس في قريته مدرسة دينية، فأرسله جده في مجموعة من أبناء عمومته ليتعلم فيها القرآن الكريم نظرا وحفظا، فبدأ الصبي يتردد إليها كل صباح ومساء.. ومن هنا سلك طريقه في اتجاه القراءة. ولعله لا ينسى تلك الليلة التي أخذه فيها جده إلى إحدى المناسبات في القرية، فاجتمع هناك لدى الجدّ مؤسس مدرسة دينية وأساتذة مدرسة حكومية في القرية، فتشاجروا أمام جده في مصير هذا الصبي، هؤلاء يؤكدون عليه أن يرسله إلى المدرسة الحكومية ليصبح في المستقبل كذا وكذا، وذاك المسكين يحاول إقناعه ليرسم حفيده في كتّاب التحفيظ في مدرسته، ليكون هو الحافظ الأول في القرية بعد فلان وفلان اللذين ضاعا وأضاعا حفظهما في خضم مشاغل الحياة وشئوون المنزل. وأخيرا قرّر الجد –بدافع حبه للدين- هذا المصير الأخير وارتضى قول الملا المسكين، وللغد أرسل الصغير إلى المدرسة وأجلسه في فصل التحفيظ.

وكالعادة فكانت عجلة الحياة تدور على دفتيها، والدائبان –الليل والنهار- يتعاقبان ويعملان في الجد والصبي والحياة عملهما، إلى أن أكمل الجد مشواره، وراح إلى العالم الآخر على مرأى من الصبي ومسمع، وخلّف وراءه أشياء وأشياء، كان من جملتها بعض الكتب التي قد خزنها على رفه في غلاف من القماش مغلّف. وكان أهل البيت يولونها من التقديس والتبجيل إلى حدٍّ أنهم كانوا يخافون الاقتراب منها فضلا عن تناولها والنظر فيها. ولكن الصبي –بوازع نهمه بالكتب- مدَّ يده ليتناولها، فارتفعت حوله أصوات وعلت نبرات، من هنا همهمة تشي بالتقديس الزائد والتكريم الفارغ:"إنها أرفع منك وأقوى من مستواك الآن. دعها منك إلى وقت آخر". ومن تيك صيحة تنمّ عن التوهم والتوجس أكثر من النصح لصبي: إن فيها جِنّا سيفعلون بك الأفاعيل إذا ما لامست يدك إياها". ولكنها باتت مجرد صيحات تلاشت في الهواء بعد ما تجاهلها الصبي ومضى في طريقه لتحقيق عزمه. وأخيرا استطاع تنزيل ذاك المغلَّف من الرف، وبالتالي فتح الغلاف ونفض عن الكتب الغبار، فإذا به تقع عيناه على كتابين تراءيا له في أول الوهلة ضخمين نوعا ما. فحملهما ورسم على جباههما قبلات التقديس والتبجيل. ولما ألقى النظرة على العنوانين وجدهما برّاقين إلى حدّ أنهما استطاعا أن يسترعيا اهتمام الصبي، كان أحدهما: "موت كا منظر"، والآخر"فضائل أعمال".

في شيء من النشوة والجرأة فتحت الكتاب الأخير، لتواجهني في بدايته قصة رحلة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف. بدأت قراءتها –تعروني غفلة وعفوية صبوية-، ومع ذلك فسرعان ما أخذت بمجامعي كلها، فلم أتمالك نفسي من الدموع التي انهمرت سحّا على خَدّي، ومن الزفرات التي طفقت تنفلت جهرا في الفضاء، ومن الهزة التي تكاد تغشى كل كياني. وحيث كنت قد وُلِدت في أسرة ملتزمة تفتخر بانتمائها للدين وتعتزّ بامتثالها لتعاليمه، لذا فربما كان قد قرع سمعي اسم النبي صلى الله عليه وسلم وشنف مسامعي ذكره الشذي، إلا أنني لم أكن أعرف قط ولا حتى أتصور أنه –فداه أبي وأمي- كابد المتاعب وقاسى الشدائد واضطهد في سبيل الدين ونشره إلى هذا الحَدِّ. جالت بي براءتي وذهب بي خيالي إلى نفسي.. إلى لِداتي وأترابي من صغار القرية... الذين طالما رأوا في القرية رجلا غريبا ونزيلا أجنبيا، ولا سيما ذاك المتجول الذي يبيع في القرية مكسرات وحلويات على حماره... ولكن الصغار لم يتصدّوا له ولا لغيره بالأذى قط. فكيف بهؤلاء؟! يرشقونه بالحجارة ويرمونه ويسبّونه...

أعدت قراءة القصة للمرة الثانية والثالثة و..و..وهكذا دواليك. ما أشدّ قسوتهم وأظلم سلوكهم! وما أعظم صبره وأجَلّ حلمه! متفكرا في هذا وجاهدا لإخفاء آثار الدموع ، أطرقت رأسي أبكي وأبكي...حتى وجدت الفرصة لأخرج إلى الحقول واجما منفردا وساهما متشرّدا، على خلاف ما عهدت عليه نفسي!

من هنا عرفت الكتاب وعشقت متعة القراءة، وأصبحت مولعا بها ومدمنا لها، وغدوت شبه المضطر لقراءة كل مكتوب يقع عليه بصري. فكنت أقرأ وأقرأ، ولكن عشوائيا ومن دون تحقيق غاية خاصة وتحديد مادة هادفة وكتاب نافع. وأنّى لي أن أجد شيئا من هذا أوشخصا يدلّني إلى هذه الأمور. فكانت كل قراءتي تدور حول أشياء، ربما تبدو تافهة بالنسبة إلى البعض: شظايا جرائد عتيقة ومتناثرة تعبث بها الرياح فترميها أمامي لكي أحملها أنا للقراءة! كتب مدرسية أكاديمية كان يدرسها كبار إخوتي وصغارهم في صفوفهم في المدرسة.

ثم وفقني الله للارتحال إلى....، مدينة العلوم والأضواء في ذاك الزمن، فالتحقت بالمرحلة المتوسطة والثانوية بإحدى مدارسها، حيث ابتدأت دراستي الرسمية العادية التي كانت تتمحور حول بعض المواد من أهمها اللغتان: الإنجليزية والأردية، بالإضافة إلى الحساب وحصة الدين. إلا أن قصتي مع الكتاب ومع القراءة لم تتخذ بعد قالبا جِدّيا ولم تصغ صياغة سليمة. مجرد الجرائد والمجلات الملحقة بها وبعض مجلات الأطفال، أو بعض الروايات هي التي كانت تشبع غزيرتي القرائية. ولشدة شغفي بالكتاب كنت أرتاد محلات لبيع الكتب القديمة، بغية أن أجد فيها شيئا يهمّني فأقتنيه وأقرأه، ومن المكان ذاته حصلت على كثير من كتب العلامة المودودي وأصحاب الفكروالدعوة الذين كتبوا بالأردية أونقلت مؤلفاتهم إليها، إلا العلامة الندوي رحمه الله، حيث تعرفت عليه لاحقا وعثرت على أول مؤلف له حينما كنت في الدرجة الثالثة من منهج "الدرس النظامي". فلما قرأته لأول مرة سحرني الكتاب بأسلوبه وموادّه ولغته، ومن ثمة أحببته وأحببت كتبه، ولكن أنّى لي أن أجد منها شيئا.؟!

أما عن القراءة العربية فكانت مقتصرة على تلكم الكتب الدراسية التي كنا نتداولها في منهج الدرس النظامي التابع لوفاق المدارس العربية بباكستان، وأتذكر جيدا أن "النظرات" للمنفلوطي كان أول كتاب عربي وجدته في كراتشي، فاقتنيته لتوّه، تغمر صدري الفرحة وتغشى فؤادي المسرة، وكان ذلك بالصدفة وكنت آنذاك طالب الدرجة الرابعة –ما يعني مضي نصف زمني للتحصيل الرسمي-

ولما تمّ التحاقي بجامعة ..... في الدرجة الخامسة، كانت أمامي مكتبتها العلمية الزاخرة وفي قلبي رغبة في القراءة جامحة وفي وجودي نهم للكتب عارم، كل ذلك قد شكّل لي حافزا قويا لأقضي معظم أوقاتي بين أحضان المكتبة، للقراءة والقراءة فحسب، ولكنني لم أستطع أن أتخلص عن مشكلة الفوضوية القرائية حتى في هذه المرحلة، فكنت أدخل المكتبة وأتجول بين خزاناتها ورفوفها، أحمل كتابا وآخر أقلب أوراقه وأتصفح عناوينه، فإذا ما أعجبني واحد بدأت قراءته، من دون أن أنظر إلى مؤلفه وإلى الغاية التي كتبه لأجلها، وإلى الفائدة التي سأجتنيها من قراءته؟ وهكذا قرأت كثيرا وأضعت من الوقت شيئا كثيرا في قراءة ربما لم تكن لي نافعة، بل كانت ضارّة نوعا ما، حيث ولّدت فيّ نوعا من الحرية الفكرية والاضطراب النفسي وخللا في اعتصامي والتزامي، وعلى الأقل أنها لم تدعني أصوغ صياغة فكرية وعقدية سليمة.

أما الحديث عن اليوم وبعد الاشتغال بالحاسوب والهواتف الذكية والشبكة الدولية، فلم تبق عندي إلا حسرات وزفرات على ما مضى ويمضي من الأوقات بدون الكتاب والقراءة، وإلا ذكريات حلوة لتلك الأيام الخوالي واللحظات السوالف التي قضيتها في صحبة الكتاب وفي هواية القراءة. ولا شك في أن لهذه الأدوات فوائد عظيمة في مجال البحث والقراءة، إلا أن الفوضوية والعشوائية لم تفلتاني هنا أيضا، فأنا أتصفح مواقع تحميل الكتب، وأسرح النظر على ما فيها من الكتب وأحمّل منها مئات ومئات وأقرأ منها أيضا عددا لا يزرأ بها، على شاشة الحاسوب أوالجوال... ولكنني أراني كذلك مبعثر الفكر مشتت الذهن ومعقّد التشكيل. ولا أريد أن أطيل النفس في قصتي مع الكتاب في الحاضر، فهو جانب مظلم يؤسفني ويؤلمني أنا نفسي أكثر من أي شخص آخر.

وهكذا كانت قراءتي فوضوية فوضوية جدا، ولا أقول: أنها ذهبت سهللا، فإنها هي التي أفادتني في اللغة والأسلوب والثقافة الإسلامية بصفة عامة والمعاصرة بصفة خاصة وما إلى ذلك. ولكن كما قيل فإن القراءة كهذه لا تخرج عالما ولا مفكرا، إنما هي تشكّل مثقفا وأديبا فحسب، ويا ليتني كنت حتى أحد هذين الأخيرين!

وبعد، فيا أيها السادة، بالنظر إلى قصتي مع الكتاب يمكنني أن أستخلص منها بعض الدروس وأقتبس منها بعض العبر، حتى يتحاشاها غيري فيقرأ، وليس ليقضي وقته ويروي عطشه، بل ليستفيد منها ويفيد. وأذكرها هنا في صورة نقاط:

• عليكم بالله أيها السادة، اقدروا مواهب الشباب، واكتشفوا قدراتهم، واصرفوها إلى صالح ما ينفعهم، ودُلُّوهم على الكتب التي تنفعهم وتكوّن شخصياتهم وترفع من معنوياتهم، ووفّروا لهم بيئة القراءة ولقّنوهم الكتابة، حتى لا يقوم فيها غدا شاكٍ يشتكي التجاهل والإهمال من المعلمين وأولياء الأمور أوالمجتمع كله.

• حذِّروهم من القراءة الحرة في مستهلّ شبابهم وأول عهدهم بالقراءة؛ فهي مرحلة في غاية الخطورة.. مرحلة التكوين والتشكيل والصياغة. ألواح قلوبهم صافية تقبل التشكيل في أي قالب صاغهم فيه أحد أوجرّهم إليها شخص. وهذه الصوغة التي يصطبغ بها في هذه المرحلة تكون كالنقش على الحجر، ثابتة دائمة مستديمة، سيلمس هو من آثارها الإيجابية أوالسلبية طيلة حياته، ولو هو حاول في إزالة أصلها ومحوها من الدماغ... لذا اقدروا منهم هذه المرحلة التي من الخطورة والأهمية بمكانٍ لا متناهٍ، ووجّهوهم فيها إلى الكتب والموادّ التي تكوّن شخصياتهم وتُعَزِّز في نفوسهم قيما إسلامية نبيلة ومبادئ إنسانية رفيعة، ترافقهم طوال عيشهم على هذه المعمورة في المستقبل القريب والبعيد.

• إياهم وإياهم الروايات والقصص والأساطير التي تدور أحداثها حول الجنس والغرام وما إلى ذلك، وخاصة في أول عهدهم، فهي التي وحدها تتكفّل بتدمير أخلاقهم وغرز طبيعة غرامية في نفوسهم. وتذكرت هنا قول السيد أبي الحسن علي الندوي رحمه الله أن أخاه الدكتور عبد العلي الحسني رحمه الله منعه في مستهل شبابه منعا باتّا من قراءة الروايات والقصص الغرامية السائدة في بيئته تلك... وكفى بالسيد الندوي نموذجا وبأخيه الفاضل مربيا.

• لو كان بمستطاعي أنا لقمت وحاولت وبذلت كل ما في وسعي... للقضاء على العالم الذكيّ، العالم الذي خرّب من أوقاتي وأوقات أمثالي الشيء الكثير، والذي أقصاني عن الكتاب- أغلى وأعزِ محبوب عندي-، والذي بدأ يلهيني ويسليني وحتى يصرفني عن الكتاب... فقديما ما كنت أجد الفرصة ولو زهيدة، لحظات ودقائق، إلا وكنت أحمل فيها كتابا وأبدأ في القراءة، أما اليوم –غفرلي الله- فلا تمضي مني لحظة فارغة إلا والجوال في يدي وشبكة الإنترنيت مشغلة، لتسلّمني من الرسائل والإشعارات بالعشرات والمئات، وبالكاد أستطيع تجاهلها والمرور حولها مرور الكرام، وعلى الأقل مجرد قراءتها أيضا يستغرق من الوقت شيئا كثيرا.. ولا أراها إلا نوعا من القراءة الفوضوية والنهم الزائد بالماجريات الذي لا يسمن ولا يغني من جوع. فمن لي بشخص يأخذ مني جوالي وحاسوبي ويرجع إلي نهمي بالقراءة ومتعة عنائي في البحث ولذة تنقيري من بطون الكتب و..و..؟!





أخي الأسير ...!

محمد سالارزهي
طالب بمدرسة بدر العلوم بزاهدن

كأني به يهاتفني هتاف العاتب الحزين .. وهو قابع في سجون المجرمين الحاقدين .. تتقاذفه بين الفينة والأخرى ركلات الجلادين الظالمين:
ألست أخاك .. من صلب أبيك وأمك ..؟!
ألم تكن تهمتي .عند الجلادين .أني أخوك ..؟!
ألم أُغيَّب في سجون الظالمين منذ أكثر من عشرين عاماً .. لا يعلم سوء حالي .. وما أعانيه من ظلم الوحوش الآدمية إلا الله ..؟!
ذكرت الجميع .. ولم تذكرني .. لماذا ؟!
دافعت عن الجميع .. ولم تدافع عني .. لماذا ؟!
أم أني لا أستحق منك سطوراً تخطها عني .. وعن قضيتي ..؟!
أم أن السنين الطوال قد أنستك أخاك ..؟!
ألستُ مظلوماً .. أم أنك تشك في ذلك ؟!
ألست مسلماً من جملة الآلاف من المسلمين الذين غيبتهم سجون الظالمين .. وطوت أخبارهم عن عيون أهاليهم، وأبنائهم، وإخوانهم ..؟!
ألست أنساناً .. ممن تُعنى به الجهات التي تدافع عن حقوق الإنسان .. إن وجدت .. أم أنني دونهم ؟!
هلاّ ذكرت قصتي للناس .. عسى أن تلامس شغاف قلبٍ مؤمن صادق فيدعو لي في ظهر الغيب .. فتخترق دعواته جدار السجون الغليظة .. فأنتفع بها ؟!
نعم إنه أخي " عبد القادر مصطفى حليمة " الذي تم اعتقاله من قبل السلطات الطائفية النصيرية الحاكمة في سوريا .. منذ عشرين عاماً .. أوائل عام /١٩٨١م/ .. عام يركب عاماً .. وكأن العام في عرف الجلادين يوماً .. وهو لا يزال إلى الساعة قابعاً في سجون وزنازين الحاقدين الظالمين .. لا نعرف عنه شيئاً .. ولم يتمكن أحد من السؤال عنه .. فضلاً عن رؤيته أو مقابلته أو زيارته ..!
قد يظن ظان أنه مجرم .. أو سبق له أن حمل السلاح .. أو أن وراءه قضية كبيرة تستحق السجن هذه السنين الطوال .. لا .. وألف لا .. فإني لا أعرف له تهمة سوى أنه أخي .. وتعلوه غيرة بسيطة على دينه وأمته!!
ومثله ابن عمه " محمد خضر حليمة " الذي مضى على اعتقاله واحد وعشرون عاماً .. ولا يزال إلى الساعة في سجون الظالمين .. كان طبيباً في أواخر أيام تخرجه .. تخطفته أيادي الغدر والظلم قبل أن يفرح به أبواه .. ليس له تهمة تُذكر .. سوى أنه شاب كان يغلب على سمته التدين والاستقامة ..!
ومثل أخي وابن عمي آلاف الشباب المسلم المغيب في سجون النصيرية الحاقدة في الشام .. ولو اقتصر الشر عليهما لهان الخطب، وخفّ المُصاب .. ولكنها قصة شعب بكامله .. شعب فقد كل شيء في ظل حكم البعث النصيري الطائفي .. فقد دينه، وعزته، وكرامته، وقوت يومه .. حيث لم يترك الطاغية البطل حافظ الأسد بيتاً من بيوت أهل سوريا إلا واقتحمه وانتهك حرماته .. وأدخل عليه الحزن والخوف .. وجعل منه شهيداً، أو سجيناً، أو طريداً شريدا..!
أسدٌ على شعبه الأعزل .. وفي الحروب نعامة .. بل نعجة .. تفر من صفير الصافر!!
إنها مأساة شعب بكامله .. على مدار جيل بكامله .. لا تزال جاثمة بكل أبعادها وآثارها إلى يومنا هذا .. رغم ادعائهم الكاذب أنهم ماضون في التصحيح .. وفي إصلاح ما أفسده الطاغية المؤسس لكل فساد في البلاد ..!
إنها محنة شعب بكامله .. لا تزال جاثمة للعيان بكل أبعادها وآثارها .. رغم ادعائهم الكاذب أنهم سيعطون حقوق الإنسان طرفاً من رعايتهم واهتماماتهم ..!
لم يتغير شيء عما كان عليه الحال من قبل .. الطاقم القديم بكل طغيانه وفساده لا يزال حاكما .. اللصوص القدماء .. مصاصي الدماء .. لا تزال الكلمة لهم دون غيرهم!
لم يتغير شيء .. السجون لا تزال مليئة بالأبرياء .. إن خرج منهم واحد .. دخل مكانه عشرة .. لا يزال التعذيب والقتل التعسفي .. والاعتقال التعسفي مستمراً!
لا يزال الخوف والرعب يطارد الجميع .. آدمية الإنسان تُقتل على مرأى ومسمع من الجميع .. ولا أحد يجرؤ على الاعتراض أو الإنكار أو التفوه بكلمة واحدة ..!
أضف إلى ذلك الفساد الاقتصادي، والاجتماعي، والإداري .. فحدث عنه ولا حرج!
إنها محنة بحق تستدعي النفير من جميع قوى الخير في العالم .. لتقول لهؤلاء الطغاة الظالمين الجاثمين على صدور وأنفاس العباد .. لتقول لهذه العصابة الحاكمة التي طال أمدها في الشام .. وبكل قوة ووضوح: كفوا أيديكم عن ظلم العباد .. كفوا أيديكم عن قتل الإنسان .. كفوا أيديكم عن النهب والسلب والإفساد ..!
كفاكم قتلاً وانتهاكاً للحقوق والحرمات ..!!
كفاكم استهتاراً بآدمية وبشرية الإنسان ..!!
لا بد أن تجتمع كلمة جميع من يحترم آدمية الإنسان .. وحقوق الإنسان .. على إدانة هذا النظام الفاشي الطائفي، المتسلط على رقاب العباد بالحديد والنار..!
لا بد لقوى الخير كلها التي تهتم بحقوق الإنسان بحق .. من أن تجتمع على حصار وملاحقة، ومساءلة هذا النظام الطاغي الفاسد .. الذي لم يحترم شيئاً ..!
لا بد من إيقاف تلك المهزلة الكبرى التي تحصل لآدمية وحقوق الإنسان في بلاد الشام .. قبل أن يصنفنا التاريخ جميعاً بالجبن والخذلان لحقوق الإنسان .. بل وآدمية الإنسان!
قبل أن يصنفنا التاريخ بالوقوف إلى جوار الظالمين وتأييدهم .. وذلك بسكوتنا عليهم وعلى جرائمهم وظلمهم!
لا بد على الهيئات التي تهتم بحقوق الإنسان من إيثار حقوق المظلومين .. وبخاصة منهم أولئك الأبرياء الذين غيبتهم سجون الظالمين لسنين عديدة طوال .. وتقديمها على كل اعتبار أو مصلحة سياسية أو مادية دنيوية .. هذا إذا كانوا جادين في الدفاع عن حقوق الإنسان .. وعن كرامة وإنسانية الإنسان!

عبد الكريم بن مالِك الجَزَري (١٢٧هـ،٧٤٥م)

الشيخ أبو محمد البلوشي

الإمام، الحافظ، الثقة، عالِم الجَزيرة، أبو سعيد الجَزري.

اسمه ونسبه:

عبد الكريم بن مالِك أبو سعيد الجَزَري، مَولَى بَني أُميَّة، يقال: مَولَى لعُثمان، أو مُعاوية (رضي الله عنهما).

وأصله مِن إصطَخر.

اصطخر:

إحدى المناطق التي يتألف منها إقليم فارس، وتقع في القسم الشمالي من الإقليم، وقاعدة المنطقة مدينة اصطخروكانت تسمى عند اليونان (برسيبوليس persepolis) أي مدينة الفرس وعاصمة ملوك فارس، وبالقرب منها توجد بقايا قصور الملوك الأخمينيين. ينسب إليها جماعة من العلماء منهم أبو الحسن أحمد الاصطخري المتوفي سنة ٣٢٨ هـ، وأبو إسحاق إبراهيم الاصطخري الجغرافي صاحب كتاب (المسالك والممالك). [تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية]

مولده:

لم أعثر على تاريخ و مكان ميلاده .

رأى أنس بن مالِك، وعِدادُه في صغار التَّابعين. (قال عبد الكريم الجزري: رأيت على أنسٍ جبة خز، وكساء خز، وأنا أطوف مع سعيد بن جبير بالبيت).

أساتذته:

حَدَّث عن: سعيد بن المُسَيّب، وطاوُوس، وسعيد بن جُبَير، ومجاهِد بن جَبر، وعِكرِمَة، وعِدّة.

تلاميذه:

حَدَّثَ عنه: ابن جُرَيج، وشُعبَة، ومَعمَر، وفُرات القَزّاز، وسفيان الثورِي، ومالك بن أنس، وسفيان بن عُيَينة، وآخرون سِواهم.

ثناء العلماء عليه:

قال ابن سَعد: عبد الكريم: ثِقة، كثير الحديث.

وقال ابن معين: ثقة.

قال أبو عَرُوبة الحَرَّاني: هو ثبتٌ عِند العارفين بالنَّقل...

عن سفيان، قال:حدَّثنا عبد الكريم بن مالك، وكان حافظاً، وكان مِن الثِقات، لا يقول إلاَّ: سَمِعتُ، وحَدَّثَنا، ورَأيتُ.

وقال أحمد بن حَنبل: عبد الكريم: ثِقة، هو أثبَت مِن خُصَيف.

قال الفَسَوِيّ: قد روَى مالك – وكان يَنتقِي الرّجال – عن عبد الكريم الجَزَري.

وقال أبو حاتِم، وأبو زُرعَة: ثِقة.

قال ابن عَدِي: عبد الكريم الجزريّ إذا رَوَى عنه ثقة، فأحاديثه مُستقيمة.

قال البُخاري: قال لي عليّ، عن ابن عُيَينة: لَم أَرَ مِثلَه.

وقال ابن عُيينة: هو ثقة، رَضِيٌّ.

وقال عنه عليُّ بن المَدِيني: ثَبتٌ، ثبتٌ، ثقة.

وقال سفيان بن سعيد: لقد جاءنا عبد الكريم الجزري بأحاديث لو حدّثنا بها هؤلاء الكوفيون مازالوا يفخرون علينا بها، منها: " الندم توبة ".

فضله:

وفي " تاريخ الصدفي ": سمعت محمد بن أحمد: قال: سمعت ابن وضاح يقول: كان الصبيان يقولون لعبد الكريم: بحقّ الله إلا ما دعوتَ الله تعالى أن يحبس علينا ذلك الظبي حتّى نأخذه. فيدعو الله فيوقفه لهم حتّى يأخذه الصبيان.

و ممّا يدلّ على سعة علمه قول سفيان بن عيينة : لزمتُ عبد الكريم سنة.

وفاته:

وقال النُّفَيلي، وجماعة: تُوُفِّيَ سنة سبع وعشرين ومائة. ■



دراسة أمريكية:

الصيام يُبطئ الشيخوخة ويقلل خطر الإصابة بالسرطان

ذكرت صحيفة "تلجراف" البريطانية أن دراسة أمريكية حديثة كشفت أن النظام الغذائي المتبع في الصيام، المعتمد على تقليل السعرات الحرارية التي يتناولها الصائمون بنسبة تصل إلى النصف، يُبطئ الشيخوخة ويقلل خطر الإصابة بأمراض السرطان والسكري.

وأوضح الباحثون بجامعة "جنوب كاليفورنيا" الأمريكية، في دراستهم أن خفض السعرات الحرارية بنسبة تتراوح بين ٣٤ و٥٤٪ يساعد على تقليل علامات الشيخوخة وأمراض السرطان والسكر.

وأجرى الباحثون دراستهم على مجموعتين من الأشخاص، لمدة ٥ أيام، واعتمد النظام الغذائي على تقليل السعرات الحرارية التي يتناولها الأشخاص بنسبة تتراوح بين ٣٤ - ٥٤٪، ففي اليوم الأول، تناول الأشخاص ما يعادل ١٠٩٠ سعرة حرارية، وفي اليوم الثاني التزموا بـ٧٢٥ سعرة حرارية فقط، واستمروا



في ذلك حتى اليوم الخامس، بعدها عادوا للنظام الغذائي المعتاد قبل تكرار الأيام الخمسة مرة أخرى، فيما استمرت المجموعة الأخرى على وضع الأكل الطبيعي.

ووجد الباحثون، بعد التجارب التي استمرت على مدى ثلاثة أشهر، أن الصوم ساعد على تقليل مستوى السكر في الدم بنسبة ١٠٪ خلال أيام الصيام الخمسة، وبوجه عام انخفضت نسبة السكر في الدم بنسبة ٦٪ على الأقل، كما انخفضت مادة كيميائية تسمى(IGF١) ترتبط بأمراض الشيخوخة بنسبة ٢٤٪، مقارنة مع المجموعة الأخرى.

وأجرى الباحثون تجربة الصوم لمدة أربعة أيام، مرتين شهرياً على مجموعة من الفئران، وأظهرت النتائج وجود علامات على تجدد الخلايا المناعية والعظام والعضلات والكبد والدماغ أيضاً، كما عاشت الفئران لفترة أطول، وقلت معاناتها من أمراض الالتهابات والسرطان، وأصبحت تلك الحيوانات أفضل من حيث الذاكرة أيضاً.

وأشار الباحثون إلى أن تكرار النظام الغذائي الذي يحاكي الصوم، يعود بآثار صحية على الجسم، لكن مع ضمان تناول الفيتامينات الحيوية، والمعادن، والمواد الغذائية المطلوبة للحد من الآثار التي يسببها الامتناع عن تناول الطعام، مثل صعوبات النوم، والجفاف، والصداع، حسب ما نقلت وكالة أنباء "الأناضول". ■

طائر النحام



النحام flamingo أو البشروس طائر مخوض) يخوض في الماء بحثاً عن الطعام طائر كبير ذو ريش وردي أو قرمزي اللون، له جسم انسيابي بيضاوي الشكل وساقان طويلتان وقدمان كفيتان وعنق طويل مرن، يعيش النحام عند مصبّات الأنهار أو البحيرات المالحة أو القلوية، في جميع القارات عدا القارة القطبية الجنوبية.

للنحام منقار غريب الشكل؛ فهو ينحني في منتصفه إلى الأسفل، خلافاً لباقي الطيور، فإنَّ الجزء السفليَّ من منقاره أكبر من جزئه العلويّ؛ تساعده هذه الخاصية على إيجاد الطعام في الماء والوحل. ■

تعرف على فوائد «البرتقال»



١ـ يمنع السرطان

قد تبين وجود مركب في البرتقال والحمضيات الأخرى يسمىd - الليمونين، يكون فعالاً في الوقاية من بعض أنواع السرطان مثل سرطان الجلد وسرطان الثدي وسرطان الرئة وسرطان الفم وسرطان القولون، ويعمل فيتامين C أيضاً كمضاد للأكسدة التي تحمي الخلايا من الأضرار الناجمة عن الجذور الحرة.

٢ـ خفض الكولسترول

واحدة من أهم مركبات الفلافونويد الموجودة في البرتقال هي هيسبيريدين، وقد ثبت أنَّ الهيسبيريدين والبكتين في البرتقال يعملان

على خفض كولسترول LDL ، تركيز الهيسبيريدين هو أعلى بكثير في القشر الداخلي، وليس في لب البرتقال، البكتين يعمل على إبطاء امتصاص الجسم للدهون، وخفض مستويات الكولسترول. ■

الفوائد الصحية والجمالية لتناول «البطاطا» الحلوة

البطاطا الحلوة من أكثر الخضراوات الغنية بالعناصر الغذائية، فهي تحتوي على الأحماض الدهنية والأوميجا ٣، الماغنسيوم، الفسفور، البوتاسيوم، الصوديوم، الزنك، كما تحتوي على الفيتامينات المختلفة من A،K ، B،C ، وأيضاً فيتامين E. فتعتبر البطاطا الحلوة مصدراً ممتازاً للمركبات الطبيعية المعروفة بالبيتا كاروتين والأنثوسيانين، البيتا كاروتين يساعد على تقليل مخاطر الإصابة بالعديد من الأمراض الخطرة، كالسرطان، أمراض القلب والأوعية الدموية، والأمراض المرتبطة بالشيخوخة، أما الأنثوسيانين فيساعد على مكافحة بقع البشرة، كما يعمل كمادة مضادة للالتهابات، والفيتامينات A ، B، C فهي تتمتع بخواص مضادة للأكسدة؛ مما يساعد على محاربة الشوارد الحرة داخل الجسم التي تتسبب في تلف الخلايا. ■



في ذمة الله

الحاج عبيد الله ملا زائي في ذمة الله

قد منينا في هذه الأيام بوفاة الحاج عبيد الله شقيق سماحة الأستاذ الحافظ محمد إسلام الأستاذ بالجامعة وأمين الصندوق بها، توفي بأنزاء التابعة لمدينة سرباز في محافظة بلوشستان الإيرانية، ووفاته قد شكلت كارثة كبيرة بالنسبة لجميع من جالسه، أو سمع اسمه، وكان مثقفا، زاول مهنة التعليم في مدارس حكومية لسنوات عديدة، ثم أحيل إلى التقاعد، وكان موضع الثقة في المنطقة ومن أعيانها، وكان بجنب التثقف والعمل في هذه الساحة، محسنا مواسيا للمعوزين، متعاونا على الأعمال الطوباوية، مساهما في بناء المساجد والمدارس، وانتقاله إلى رحمة الله قد تركت الدموع تسيل بغزارة، فيما فقد الفقراء والمساكين عونا كبيرا، والأيتام أبا رحيما، وتوفي وقد ظهرت على سيماه آثار أعماله الصالحة، بالنور الذي يلمع في وجهه، والرائحة العبقة التي كانت تفوح من بدنه، هكذا نحسبه والله هو حسيبه.

الهيئة التحريرية لمجلة الصحوة الإسلامية إذا تعزي سماحة الأستاذ الحافظ محمد إسلام والحافظ محمد إسماعيل حفظهما الله وجميع الأهل والمتبقين ومن تفجع في هذه الرزيئة، مشاطرة إياهم في المصيبة النازلة، داعية إلى الصبر والسلوان، كما تسأل الله العفو والغفران بشأن المتوفى، وإسكانه فسيح الفردوس الأعلى.

اغتيال الشيخ صلاح الدين موحد خطيب ولاية نيمروز في أفغانستان

استشهد الشيخ «صلاح الدين موحد»، الخطيب والناشط الاجتماعي والإصلاحي المعروف في ولاية نيمروز، اليوم الثلاثاء على يد مسلح مجهول في بيته.

أفادت المصادر المحلية أن شخصا مجهولا يخفي معه مسدسا دخل منزل الشيخ صلاح الدين كضيف، وأطلق رصاصات أصابت رأس الشيخ.

حتى الآن لم تتبين عوامل هذه الجريمة، ولم تعلن أي جهة مسئوليتها عنها.

من جهة أخرى، أدان القاري يوسف أحمدي، متحدث باسم حركة «طالبان» هذه الجريمة، في بيان أصدرته الحركة.

جدير بالذكر أن الشيخ «صلاح الدين» رحمه الله كان من الشخصيات البارزة في ولاية نيمروز، جنوب غربي أفغانستان، وكانت له كلمة مسموعة في مختلف الأوساط، ولديه نشاطات تعليمية ودينية واسعة، وكان إمام وخطيب الجامع المدني في نيمروز، وأستاذ الحديث في مدرسة «إحياء العلوم»، ومدير معهد فاطمة الزهراء للبنات في هذه الولاية.

الشيخ صلاح الدين أمضى مراحل الدراسة من البداية في جامعة دار العلوم بمدينة زاهدان (إيران)، ثم سافر إلى كراتشي في السنة الأخيرة من مراحل الدراسة، حيث تخرج من جامعة دار العلوم كراتشي بعد إنهاء دورة الحديث في تلك الجامعة.

فضيلة الشيخ عبد الحميد يبعث برسالة تعزية في استشهاد أحد أبرز العلماء في أفغانستان

بعد استشهاد الشيخ «صلاح الدين موحد»، أحد أبرز العلماء في ولاية نيمروز بأفغانستان، بعث فضيلة الشيخ عبد الحميد، إمام وخطيب أهل السنة ورئيس جامعة دار العلوم بمدينة زاهدان، رسالة تعزية إلى ذوي الفقيد وعامة أهل نيمروز، عزّاهم فيها على هذا المصاب.

جدير بالذكر أن مسلحا مجهولا قام بإطلاق النار على الشيخ «صلاح الدين موحد»، بمنزله في ولاية نيمروز الأفغانية، أمس الثلاثاء (١٥ صفر ١٤٣٨)، واستشهد الشيخ على إثره.

كان الشيخ صلاح الدين، أمضى مراحل الدراسة من البداية في جامعة دار العلوم لأهل السنة بمدينة زاهدان (إيران)، ثم سافر إلى كراتشي في السنة الأخيرة من مراحل الدراسة.

وإليكم نصّ الرسالة لفضيلة الشيخ عبد الحميد:

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ»

بكل أسف وقلق، تلقيت أنا وسائر الأساتذة في جامعة دار العلوم لأهل السنة بمدينة زاهدان في إيران، نبأ الاغتيال الجبان الذي استهدف الخطيب المعروف والعالم الثاقب الرأي، فضيلة الشيخ «صلاح الدين موحد» رحمه الله.

كنّا عقدنا الآمال على أن يكون هذا العالم الشاب سببا للهداية في منطقة نيمروز خاصة وأفغانستان عامة، لكن شاءت الأقدار الإلهية أن يلتحق إلى رحمة الله وهو شابّ، وربما الحكمة في ذلك أن يكون استشهاده عاملا ودافعا لوعي الناس في المنطقة.

لا شكّ أنّ هذه الحادثة المؤلمة المؤسفة تُثقل مسؤولية المتدينين جميعا، وخاصة العلماء، حيث يجب عليهم أن يقوموا بدورهم، كما يجب أن يتحملوا المسؤولية التي كان الشيخ رحمه الله يتحملها.

نحن إذ نعزّي أهالي ولاية نيمروز، والعلماء الكرام، وزملاء الشيخ صلاح الدين في مدرسة إحياء العلوم في زرنج، وأسرة الفقيد وذويه، لا سيما أخاه الفاضل الشيخ علاء الدين، نرجو من الجميع أن يضبطوا مشاعرهم، ويواصلوا خدمتهم للإسلام ونشاطاتهم في مجال المسائل الاجتماعية التي كانت من مسؤولية الفقيد رحمه الله.

والسلام عليكم ورحمة الله

(الشيخ) عبد الحميد إمام وخطيب أهل السنة ورئيس جامعة دار العلوم لأهل السنة بمدينة زاهدان - إيران



بين فوز ترامب والدعوة لإسقاط الإسلام

مهنا الحبيل

ما الذي يبعثه فوز دونالد ترامب في الضمير المسلم، وقبله الضمير الأخلاقي العالمي؟ هل هو موقف التقييم الحقيقي دون وصاية الإعلام لمنتج الحضارة الأمريكية، وخاصة بعد أن فضح فوز ترامب بتصويت كبير وقناعة شعبية واضحة عند الصناديق الملف الأمريكي المطمور، وهو الذي يعلن جهاراً إيمانه بالقيم العنصرية، وعداءه لكل مهجر إنساني يحطّ رحاله في أرضه، وتحويل برامج ومشاريع الحراك السياسي في العالم، بحسب مصالح المحفظة المالية للأمريكيين، بغض النظر عن ما تجره من مآس وويلات على الأخرى؟

أم هو اعتماده العرق الأنجلوساكسون، عرقاً مقدساً يجب أن يأخذ حظوته من بلاد الهجرة العالمية (الولايات المتحدة الأمريكية) دون بقية الأعراق، في خطب وتصريحات رسمية، وضجيج فاقع لحملته الانتخابية، ومع ذلك فاز، وسيتَسلّم مكتبه البيضاوي بعد أسابيع قليلة؟ فهل ما قاله ترامب غريب عن بنية الرأسمالية الأمريكية الشرسة؟

الحقيقة أن حشداً كبيراً من الدراسات الأخلاقية والفكرية التقييمية للممارسة السياسية في التاريخ الأمريكي، وعبر كتاب يساريين أمريكيين وغربيين، وغيرهم من العالم الآخر انتهت إلى ذلك الأمر مبكراً، ومن يقرأ كتاب روجيه جارودي "الولايات المتحدة طليعة الانحطاط" يدرك ذلك جيداً، وبالأرقام والأحداث.

الجديد أن الهجوم اليوم أضحى على الإنسان الأمريكي ذاته، وأن آلية صناعة العملية السياسة الأمريكية التي صدّرَت مبكراً تجار السلاح، والبرجوازية الاقتصادية الشرسة، وذراعها السينمائي والإعلامي أفضت اليوم إلى تقليص مساحة الحقوق الديمقراطية والدستورية للمواطن الأمريكي ذاته، وأن تحالف الأقليات والجمهور الأكثر إنسانياً من ذوي الأصول الغربية في الحزب الديمقراطي الذي لم تختلف سياسته الخارجية، ضد العالم الآخر كثيراً، انهارت أصواته لذات السبب العنصري، فبسط الجمهوريون بتصويت شعبي سلطتهم التشريعية والتنفيذية.

أي أن فوز أوباما الأمريكي الأفريقي لم يكن تطوراً ديمقراطياً للحقوق المدنية، بل ظاهرة سطحية تلاشت فوراً، وتحول التصويت للتوحش العنصري رسمياً بعده، وأن ثقافة الحقوق اليوم هشة للغاية، وكأنما عادت لعهد كفاح مارت لوثر كنج، لكن بمسميات أقل عداوة وبقوة ناعمة.

هل هذا يعني أن التكييف القانوني والتقدم الحقوقي في التاريخ الأمريكي، ومرجعية الدستور وصيانته للحقوق المدنية لأبناء الشعب والمهاجرين في التاريخ الأخير، كانت وهماً؟ كلا ليس الأمر كذلك، فقد حقق هذا التقنين الدستوري الحقوقي وخاصة بعد تضحيات حركة الحقوق المدنية مساحة جيدة في الكفاح ضد العنصرية، وإقراراً للتكافل الدستوري، لكنها تتراجع اليوم، وتهدد فيها مساحة واسعة باعتراف كل المراقبين.

وليس ذلك يعني تبرير الاستبداد الرسمي، والتوحش المسلح الذي انتشر في أرض المسلمين، جراء تخلف ذاتي وتدخل غربي قديم وجديد؛ فلا يعني نقد الردة الحقوقية في الغرب تزكية لواقع المسلمين، ولا لأنظمتهم ولوائحهم الحقوقية، وإنما التوقف العميق مع حالة الهجوم الشرس التي ما فتئت تعتبر الإسلام كرسالة حضارة أغلال تخلّف، وتصر على اعتبار خطابات التحزب والوعظ القاهر للعقل والإنسان مرجعية المقارنة مع الغرب، وترفض أن تفهم فلسفته الأصلية وشريعته وتجربته التاريخية في الحكم الراشد.

فها هو النموذج الأمريكي، وبإحصائيات دقيقة يتسبب في حروب فناء وإبادة وتخلف وأمراض، ومع تلك الرسائل في هدم مفاهيم الفضيلة والحقوق التي سخرتها آلته الإعلامية الضخمة التي احتلت جانباً كبيراً من عقل الشرق المحاصر والمهزوم، لماذا علينا إذن كفكر إنساني، أن نُعلن انتخاب الحضارة الغربية؟ ولماذا على المسلمين أن يعلنوا إدانة إسلامهم، وهذه قلعة الحقوق المدنية المزعومة تفكّك حصونها بيديها؟ من المهم للغاية أن نتوقف بعناية واهتمام مع مقدمة د. عبدالوهاب المسيري لكتاب المفكر الرئيس علي عزت بيجوفيتش رحمهما الله "الإسلام بين الشرق والغرب"، فهذه المقدمة تجيب بعمق عقلي صلب وقناعة فلسفية ومصداقية

عالية، وتوضّح أن فكرة إقامة حضارة مادية على الوجودية الغربية، منهارة أخلاقياً؛ لأن معادلة نزع الاعتراف بالروح وجحود رعاية خالقها، تقابله قاعدة الإسلام في المسارات البشرية أمام إيمان الروح وسموّها، ومراقبتها أخلاقياً، في حين تخلق الوجودية الغربية من الإنسانية مصنعاً من الروبوتات في أجسام إنسانية، لا خلقاً من الأحياء ذوي العقول والمعيار الأخلاقي، لكون المادة هي المرجع في كل قيم الحياة.

وبالتالي فأصل الفكرة الإسلامية بين الدين الحق والإيمان السامي، ومنهجه في إطلاق الحق الجسدي بضوابط الروح، واستخلافه لإعمار البشرية دون ثيوقراطية، ولا عدمية إلحادية، هو معادلة نجاح وتقدم للبشرية، حين تُفهم في مقاصد الحضارة الإسلامية التي انطلق بها علي عزت بيجوفيتش، وعبدالوهاب المسيري، وكل من أدرك مقام الفكرة والمقصد، لا خطاب التسييس الديني، أوخطاب القاصرين عن فهم حكمة الدين، وقس على ذلك فكرة تأسيس المجتمع ثم الدولة، وتنظيم الحقوق الدستورية فيهما.

وعليه؛ فإن قصة العودة للهجوم على الإسلام، وانتشار موجات الإلحاد بحصار شبابه ومجتمعه الذي خُنق بين واعظ أحمق أو مرتزق أو سيف ظالم، وفوقهم مستبد دولي، انتهى إلى نازية جديدة في أرضه بعد أن أحرقت أرض غيره، فهل يعتبر هذا المصير الأمريكي دعوة راشدة، وهل يعتمد كمسار أخلاقي حقوقي لاستبدال الدين أو الفكرة أو مرجعية الإنسان في الحياة؟

إننا اليوم إذ نشهد هزيمة دورة تنظيم ديني متوحش كـ"داعش" (تنظيم الدولة الإسلامية) عبر أرضية خلقها استبداد في دار المسلمين، وحروب شنها الغرب المستعمر الشرس؛ نشهد بالمقابل، انتخاباً لرئيس "داعشي" بمنظور معاكس، عبر ديمقراطية مكيّفة لمصالح البرجوازيين، وهو ما يمثل هزيمة فلسفية وأخلاقية وفكرية أعمق.

ولكن لماذا؟ لأن فوز ترامب بالتصويت الشعبي، وفوز الجمهوريين الأكثر ارتباطاً بالرأسمالية، بآلة ديمقراطية مزعومة، تعتبر مسخاً كلياً لمنظومة الديمقراطية المدنية التي تكسر حواجز النفوذ أمام حق الشعب بالتصويت، وليس فقط السماح له، وتركه تحت وصاية الإعلام أو القوة البرجوازية، هذا الفوز لمناهضي الحقوق المدنية في ظل تجربة مديدة لعقود في النموذج الأمريكي المسترخي من ضغط الحروب والصراعات إلا في خارج أرضه، كيف يعتبر بديلاً أخلاقياً للمسلمين؟

نحن لا نتحدث عن آلية القوانين والحقوق والدسترة المدنية، ولا عن جوانب التشريعات الإيجابية في التاريخ الأمريكي، ولكن عن خلاصات الرؤية وزحزحة الحق الشعبي، باستخدام صوته لنقض حقه، بعد كل هذه التجربة المخضرمة.

إن مهمة المسلمين اليوم هي البحث عن مصادر التفوق الأخلاقي القانوني كما السلوكي في دينهم، وليس الاعتذار لأنظمة الاستبداد والتخلف الجبري، وذراعها الدينية، ومهمة الإنسانية كل الإنسانية هي البحث عن قيم التقدم الروحي والجسدي معاً، عبر قرار العقل المستقل، وليس عبر آلة الاستعمار الثقافي.

المصدر: "الجزيرة".

مقالات في الفكر

عبد الله عبيداللهي

من للرهائن البلوش في مخالب قراصنة الصومال؟

غرباء مساكين من أفقر مناطق إيران ومحافظاتها وهي محافظة بلوشستان ركبوا البحر قبل عشرين شهرا في طلب أرزاقهم، ركبو البحر ليحملوا معهم لمواطنهم الآمنين في بيوتهم ومدنهم من البحر الواسع ومن المياه الحرة لحوما طرية، ركبوا البحر ولم يكونوا يعرفون أن القراصنة لهم بالمرصاد، وأن المياه ليست بحرّة آمنة كما تدعي الأمم المتحدة، ركبوا البحر وأهلهم وأولادهم فرحون فخورون بأنّ الآباء سوف يعودون بطيبات من البحر، لكن الآباء هذه المرة لم يعودوا، بل لم يستطيعوا أن يعودوا، وسرعان ما وصل خبر احتجازهم ومطالبة محتجزيهم فدايا مقابل إطلاق سراحهم، وهم إلى هذه اللحظة محتجزون معذبون يعانون الجوع والأذى والغربة والمصير المحتوم...

فلو كان هؤلاء رهائن غربيين لتحركت حكومات البلاد الإسلامية قبل الأساطيل الإمريكية والغربية لإنقاذهم،

لكن هؤلاء رهائن مسلمون، ومسلمون غرباء، فمن للرهائن البلوش الغرباء المساكين في مخالب قراصنة الصومال؟

لعلكم تُرزقون بضعفائكم

يُحكى أنّ أحد كبار التجار ورجال الأعمال الذي كان يملك العديد من المحلات التجارية، والمصانع الضخمة أفلس فجأة، وأحاطت به الديون والقروض من كل جانب، طاردته المحكمة، ولازمته أصحاب الحقوق، وسُلبت راحته، ولم يعد آمنا في سربه، ولا معافى في جسده، فقد هاجمته الأمراض التي كان يدفعها بالفلوس والأموال سابقا، وأصبح في النهاية رهين الفراش في مستشفى يكابد بين الموت والحياة، وأهله وأولاده يتضاغون حوله،

فسأله شخص أتى لعيادته عن علّة إفلاسه، ففكر هنيهة، ورفع رأسه قائلا: لا أعرف سببا ظاهرا لإفلاسي وذهاب مالي أحكيه لك، ثم بدأ يحكي قصّة حياته وكيف طلع نجمه في عالم المال والتجارة.

وقال: كنت أعيش في منطقة فقيرة وكان يعيش معي عمّ لي مصاب بالفالج، ولم يكن له أهل ولا أولاد، وأصبحت وليَّه بعد وفاة الوالد، وكان لي في تلك المنطقة دكان اكتريته من شخص، أحمل بعض البضائع وأبيعها لأهل الحي، وأحصل من أرباحها على قوت يومي وهكذا كانت تمضي الأيام، ثم بدا لي أن أكتري دكانا في السوق المركزي للقماش، ففعلت وكنت قلقا، وطلبت من عمي أن يدعولي فدعا بالبركة، راجت تجارتي في السوق وكثرت زبائني، وحصلت لي أموال زائدة من نفقاتي اليومية، فادخرتها، واشتريت بعد مدة محلا كبيرا للتجارة. ثم اشتريت مصنعا للقماش. فصرت أحد كبار رجال الأعمال، كنت أعقد صفقات

مع شركات ومحلات وزبائن من بلدان مختلفة.

بعد مدة فكرت في السفر إلى دولة أجنبية والعيش فيها. إلا أنها كانت هناك مشكلة. وهي عمي المفلوج. فأشار علي أحد من أبنائي أن نودع العم إلى دار المسنين. فتركت عمي الذي كان يعيش معي منذ سنوات في دار المسنين، وسافرت مع أهلي وأولادي إلى بلد آخر، فماهي إلا أيام وحدث اختلاس كبير في مصنعي، ثمّ بعده بدأت الكارثة والمصائب...

فإن كانت هناك علة فهي عمي الذي كان معنا وكنا نرزق به فأودعناه إلى دار المسنين، ولما عدت إلى البلد ذهبت مباشرة إلى الدار المذكورة لإعادته إلى الأسرة، ولكنه رحل إلى الدار الآخرة قبل وصولي دار المسنين، فحملته على أكتافي ودفنته، وكأني دفنت أرزاقي وأموالي يوم الذي أودعت عمي المفلوج إلى مثواه الأخير...

ليفكر كل منا بمن يرزق في حياته، أيرزق بإمرءة ضعيفة هجرت أهله لتشارك معه حياته وهمومه وغمومه ومشكلاته؟

أم بولد معاق يحسبه كلّا عليه، أم ببنات ضعيفات بشّر بهنّ وهو كظيم؟ أم بوالدين مسنين ربياه صغيرا؟

وتستمرّ الحرب على الولايات المتحدة

الولايات المتحدة الإمريكية التي ضربت قواعدها في بحار العالم الإسلامي وبراريها، والتي تحلق طائراتها في أجواء العالم الإسلامي لتقصف من شاءت متى شاءت هي فرعون عصرنا، وهي نمرود زماننا، وهي رأس الطغاة والطواغيت والمجرمين والمفسدين، فيها اجتمعت قياصرة العصر وأكاسرة الزمان، ومعها تحالفت كافّة قوى الشر لنشر دينهم الذي يسمّونه الليبرالية مرّة، والديموقراطية مرّة، وليست هي إلا نصرانية شركية بائدة مندرسة في ثوب جديد!!!

لن يجتمع ولا يمكن أن يجتمع الإسلام الذي هو دين الله العادل ودين الإمريكان الجائر وحضارتهم المادية العابثة، فإمّا يغلب دين الإمريكان وهذا مستحيل، وإمّا أن يغلب الإسلام وهذا لا يشك فيه إلا منافق، حيث انطلقت بوادره، فخلال العقود الماضية ظهر في الساحة العالمية مَن حاربوا الولايات المتحدة الإمريكية بأقلامهم كشفوا للعالم زيف الحضارة الإمريكية، وظهر أيضا مَن حاربوها بالسلاح وهم الإرهابيون حاليا، والجهاديون سابقا.

ومن قبل ظهر مَن حاربوا اقتصاد الولايات المتحدة الإمريكية القائم على الربا والتحرر منه بالاقتصاد الإسلامي والمصارف الخالية عن التعاملات الربوية وسائر المحرمات.

المهمّ إن الحرب مستمرة على الولايات المتحدة سواء حكمها ديموقراطي أو جمهوري، سواء حكمها من هو مثقّف مهذّب في ظاهره ذئب في باطنه، أو عنصريّ متطرّف في ظاهره وباطنه.

الصفوف المليئة بالشياطين!!

ذهبتُ اليوم لأداء صلاة الجمعة إلى واحد من جوامع مدينتي. أول ما استرعتْ انتباهي هي صفوف المصلين، فكانت متخللة من قبل، وأثناء الإقامة كلما انطلق شخص إلى الصف الأمامي، لم يتحرك أحدٌ من الصفوف الخلفية لسدّ الخلل والفراغ، فكانت الصفوف غير مستقيمة ومتخللة في نفس الوقت، ثم هكذا أقيمت الصلاة فورا من غير تذكير!

أليست هذه الصلاة غير تامة لما روي عن

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:"سوّوا صفوفكم، فإن تسوية الصف، من تمام الصلاة" (متفق عليه).

وفي مسند أحمد رحمه الله عن البراء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أقيموا صفوفكم لا يتخللكم (الشياطين) كأولاد الحذف*".

قال الإمام محمد رحمه الله في الآثار بعد تذكرة الحديث المذكور: وبه نأخذ، ولا ينبغي أن يترك الصف، وفيه الخلل حتى يسووا. وهو قول أبي حنيفة رضي الله عنه".

إن تسوية الصفوف في الصلاة، وسد الخلل فيها من المسائل المتفقة عند المذاهب جميعا، ولا يخفى على أحد التأكيدات الواردة في السنة والفقه بشأنهما.

لكن المؤسف أن الصفوف غير مستقيمة، والفراغات لا تسدّ، والشياطين يتخللونها في كثير من المساجد الجامعة في مدينتنا أو منطقتنا، وأكثر تأسّفا أنه لا يُوجد اهتمامٌ يُذكر من جانب مُقيمي الصلاة.

مخافة الوقوع في الحرام

الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتبرأون من الشبهة عملاً بقول رسول الله "إنّ الحلالَ بيّنٌ وَإنَّ الحرامَ بيّنٌ وَبينهما مُشتبهات لا يعلمهنَّ كثيرٌ مِن النَّاس، فمَن اتَّقَى الشُّبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام...." رواه مسلم.

يقول ابن رجب رحمه الله في شرح هذا الحديث: "إن صحابة رسول الله، كانوا يتركون تسعة أعشار الحلال، مخافة الوقوع في الحرام إذا كان فيه شبهة".

بذلك سادوا العالم، وبذلك نصرهم الله في الفتوحات كلّها، فكانوا يعملون وكلّ غايتهم إرضاء الله أولاً وأخيرًا، ولا يصحّ الكثير ممّا نسب إلى أمراء الصحابة مِن إبادتهم للكفّار والإثخان في دمائهم بعد فتح المدن والبلاد... والله أعلم

من عجائب الغلاة في عصرنا

من عجائب الغلاة في عصرنا، أنك إذا قلت في الأصول ومسائل العقيدة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كذا... أو قال الشيخ الفلاني من المشايخ المعاصرين كذا، فأنت عندهم من الطائفة الناجية، وأنت عندهم من أهل السنة!

لكنك إذا قلت في الفروع والمسائل الفقهية: قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله كذا، وقال الإمام الشافعي رحمه الله أو غيرهم من أئمّة السلف الصالحين كذا.

فهذا تقليدٌ، والتقليد عندهم -على أهون الأقوال بدعة- وكلّ بدعة ضلالة، وتصبح أنتَ في وجهة نظرهم من المبتدعة الضالّين.

عجيب أمرُ الغلاة في عصرنا! فهم مقلدون بامتياز في الأصول والعقائد من حيث لا يشعرون، ثم يحرّفون الكلم عن مواضعه، ويكون الذي لا بأس به عندهم عمليا في موضعٍ بدعةً ومعصية على ألسنتهم في موضع أهون منه!، فهم يحيلونك دائما في العقائد على أقوال الرجال الذين ليسوا من السلف ولا يبلغون مكانتهم في الورع والتقوى، ثمّ تراهم ينادون على الأشهاد بأنّ التقليد في الفروع بدعة.

هكذا عاش الغلاة المتجمّدون والقشريون الظاهريون دائما عبر التاريخ الإسلامي في تناقضات مع مبادئهم وأفكارهم، وفي نزاع وصراع مع الواقع الذي يعيشون فيه، فتراهم في غالب الأحيان يُعسّرون ولا يُيسّرون، ينفّرون ولا يبشّرون، يُشددون في غير شدّة، ويُليّنون في غير لينٍ.

AL - SAHVATUL ISLAMIYA

ARABIC MONTHELY JOURNAL DARUL ULOOM ZAHEDAN

من أهداف المجلة

- إيقاظ الشعور الديني وإيجاد الصحوة الإسلامية في الشعب المسلم.
- إعادة الثقة في نفوس المثقفين من الشباب بصلاحية الإسلام للقيادة العالمية.
- نشر الدعوة والثقافة الإسلامية نقية من الشوائب.
- نشر اللغة العربية على صعيد المدارس والجامعات والشعب.
- رفع اللثام عن المخططات الغربية والغزو الفكري والثقافي المعاصر.
- دعوة المسلمين إلى الإسلام من جديد.
- التعريف بالتاريخ الإسلامي المجيد تعريفا إيجابيا مشرقا يثير الأمل ويبشر بمستقبل زاهر مبني على ماض جديد.
- الدعوة إلى الكتاب والسنة في ضوء فهم السلف الصالح والإشادة بجهودهم.
- الدعوة إلى الوسطية والاعتدال.
- الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع.
- التعريف بواقع ا لمسلمين السياسي والاقتصادي والفكري والأدبي، والمساهمة في حل مشكلاتهم.

المراسلات

إيران- زاهدان- شارع خيام - جامعة دار العلوم زاهدان - مجلة الصحوة الإسلامية- عبد الرحمن محمد جمال

www.sunnionline.us

sahvah2islamiah@gmail.com

رقم الاتصال: 00989158745576

96

ARABIC MONTHLY JOURNAL DARUL ULOOM ZAHEDAN

AL-SAHVAT-UL ISLAMIYA



جامع 14 رمضان في ساحة الفردوس ببغداد ـ العراق

www.masajediraq.com